رِسالـةُ الإمـام

عبد العزيز

بن أبي سلمةَ الماجِشُون

في الإيمانِ بالقضاءِ والقدرِ

شرحها وقدّم لها وشارك في إخراجها

سعد بن السيد الشال

إخراج

إبراهيم بن فرج عبد العاطي

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّر وأَعِن إنك على كل شيء قدير

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وسلَّم تسليماً كثيرا.

أما بعد؛ فهذه رسالة مختصرة فيها تفريغ لشرح صوتي لرسالة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون رحمه الله تعالى في الإيمان بالقضاء والقدر، تم تفريغه من سلسلة دروس الشيخ سعد الشال في شرحه لكتاب" الإبانة الكبري" للإمام ابن بطة العكبري(ت ٣٨٧هـ)، وقد انتظمت هذه الرسالة المختصرة مقدمة وتمهيداً، ثمَّ الشرح مع تعليقات وتخريجات، والله الموفق لما فيه الخير والصلاح؛ إنه هو الولي الفتاح:

- المقدمة، وفيها:
  - خلاصة هذه الرسالة.
  - قواعد وفرائد في الإيمان بالقضاء والقدر مستخلصة من كتاب" شفاء العليل" لابن القيم رحمه الله تعالى.
- التمهيد، وفيه:
  - ترجمة للإمام عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون.
  - ذكر بعض ما له من رسائل في الاعتقاد.
  - إسناد هذه الرسالة.
- شرح متن رسالة الإمام عبد العزيز الماجشون، كما أوردها ابن بطة في كتابه" الإبانة الكبرى".
- فهرست للمصادر والمراجع.
- فهرست للموضوعات.

والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والله تعالى أعلم.

المقدمة

(كتبها الشيخ سعد الشال)

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهدِه الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النساء:١]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١].

فهذا شرح ميسر لرسالة أحد(أئمة المدينة الثلاثة الذين هم: مالك بن أنس، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، وابن أبي ذئب). ألا وهو الإمام عبد العزيز الماجشون.

ورسالته هذه هي رسالة في بيان ركن عظيم من أركان الإيمان، ألا وهو الإيمان بالقضاء والقدر، والذي ضلّت فيه أفهام، وتحيرت فيه عقول وأحلام.

ومصدر هذا الضلال وهذه الحيرة هو الحيدة عن الفطرة والسبيل القويم في الإيمان بهذا الركن القائم على قدم التسليم والاستسلام؛ فهو من الأركان العظيمة التي ابتلى الله بها عباده؛ لينظر أيسلّمون أم يجادلون فيتكبرون، ولقد صدق نبينا ﷺ القائل:" ألا أدلك على كلمة من تحت العرش، من كنز الجنة؟ تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقول الله: أسلم عبدي واستسلم"(١).

وخلاصة رسالة هذا الإمام في هذا الباب العظيم هي أن يجمع المسلم بين أمرين عظيمين: الإيمان بالأقدار، والأخذ بالأسباب، لا يطغى أحدهما على الآخر. وهذا في الحقيقة هو خلاصة فاتحة الكتاب:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾: هذه أسباب ﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [الفاتحة: ٥]: هذه أقدار.

ويأتي في القواعد المستنبطة من ابن القيم في" الشفاء"- قاعدة رقم(١٦)- أن هذا أصل من أربعة أصول يجاب بها على من أشكل عليه هذا الركن العظيم: القضاء والقدر.

---

(١) أخرجه الطيالسي (٢٤٩٤)، وأحمد (٢/٢٣٥)، والحاكم (١/٢١) عن أبي هريرة. قال الحاكم: صحيح، لا يُحفظ له علة. وانظر: تحت الصحيحة للألباني (١٥٢٨)، صحيح الجامع (٢٦١٤).

وقد ضرب الإمام أمثلة على ذلك. والأمثلة في ذلك لا تحصى، وكذا النصوص من القرآن والسنة، والآثار، وأقاويل السلف في ذلك لا تحصى؛ فإن كل شيء بقدر يُتوصل إليه بسبب، حتى أمر سبحانه مريم عليها السلام بأن تهز بجذع النخلة تساقط عليها رطباً جنيا، وهو سبحانه وتعالى قادر على إسقاطها في حِجرها بلا سبب، لكن هكذا قضى سبحانه: أن تكون الأمور بأسبابها.

فمن جمع بين الأمرين؛ سَلِمَ من البدعتين؛ إذ قد عُلم أن أهل الحق في مسائل اعتقادهم يكونون- دوماً- وسطاً بين طرفين، وذلك أن أهل الحق جمعوا؛ فكانوا وسطا، وأن مخالفيهم فرّقوا؛ فكانوا شِيَعاً في طرفين كلاهما بدعتان.

والذي دندن حوله هذا الإمام هو الحل الأمثل- بل لا حل سواه- للمشكلة القدرية: إيمان بالأقدار، وامتثال للشرائع التي جاءت بالأخذ بالأسباب الدنيوية والأخروية، وهذا هو الذي دل عليه النبي ﷺ أصحابه حين استشكلوا هذا الأمر، فقال:" اعملوا، كلٌّ ميسر لما خلق له". متفق عليه.

وكذلك دلهم على هذا الجمع في الحديث العظيم:" احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجِز، وإن أصابك شيء؛ فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل...". رواه مسلم. فتضمن الحديث أربع جمل:

الأولى: فيها الأخذ بالأسباب بحرص؛ كأن لا قدر. (أسباب).

والثانية: فيها الاستعانة بالله؛ كأن لا سبب. (أقدار).

والثالثة: فيها عدم العجز: لا في الأسباب، ولا في الاستعانة، وهو المقصود بقولنا: كأن لا قدر، وكأن لا سبب.

الرابعة: فيها أن الاحتجاج بالقدر يكون صحيحاً، ونافعاً للعبد بعد تحقيق الجمل الثلاث. وإلا فهو انحراف وعجز.

ومن المناسب في هذه المقدمة ذِكر أمور هي كالقواعد في الإيمان بهذا الركن العظيم من أركان الإيمان، وهذه القواعد مستخلصة من الكتاب الفذ في هذا الباب، لابن القيم- رحمه الله- "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل". وهي مجموعة عندي في رسالة، أذكر ههنا خلاصة ما فيها:

١- قال ابن فارس:(قدر) أصل يدل على مبلغ الشيء وكنهه ومنتهاه. فالقدر: مبلغ كل شيء. والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها ا.هـ. قلت: قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣﴾ [الطلاق: ٣].

٢- القدر يطلق على التقدير الذي هو فعل الله، وعلى المقدّر الذي هو مفعوله. فخلْق الله تعالى- مثلا- لإبليس؛ هذا من فعل الله تعالى، وهو خير كله؛ لأنه قائم على العدل والحكمة، وأما إبليس نفسه؛ فهو مفعول مخلوق، وهو شر ملعون.

٣- الإيمان بالقدر يتعلق بتوحيد الربوبية خصوصا؛ لأن خلاصة الإيمان بالقدر: أن ترضى بالله رباً خالقاً لكل شيء، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، عَلِمَ مقادير الخلائق وكتبها وشاءها وخلقها، صانع كل صانع وصنعته، يهدي من يشاء فضلا، ويضل من يشاء عدلا، لا شريك له في ملكه سبحانه وتعالى، ونحو هذا من العبارات التي ترجع إلى ربوبيته سبحانه للعالمين، لا شريك له سبحانه في ذلك، ولا حول ولا قوه إلا به[١].

٤- معرفة ما ورد في القضاء والقدر والحكمة والتعليل من أسنى المقاصد، والإيمان به قطب رحى التوحيد ونظامه، فلا يجتمع التوحيد ولا يتم إلا بالإيمان بالقدر.

قال ابن القيم: وكل دليل في القرآن على التوحيد؛ فهو دليل على القدر وخلْق أفعال العباد؛ ولهذا كان إثبات القدر أساس التوحيد... فمن كذّب بالقدر؛ نقض تكذيبُه توحيده[٢].

٥- ضل في هذا الباب طائفتان: القدرية النفاة، والقدرية المثبتة (الجبرية): الأولون: أخرجوا أفعال العباد عن قدرة الله ومشيئته وخلقه، والآخرون: نفوا قدرة العبد ومشيئته، وزعموا أنه مجبور.

وأصل ضلال الطائفتين أنهم لم يُوفَّقوا إلى التوفيق بين خلق الله لأفعال العباد وبين كون الإنسان فاعلاً مختارا، فخلْق الله لأفعال العباد لا يعني أن الإنسان مجبور على عمله، ففي الوقت الذي يفعل العبد بإرادة الله ومشيئته؛ فهو أيضاً يفعل بإرادته هو ومشيئته، كما قال تعالى:﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) ابن القيم، شفاء العليل(٤٠٧/١)، والباب الثاني عشر كله، تحقيق الصمعاني والعجلان، تقديم صالح آل الشيخ، دار الصميعي، فرع القصيم(سعودية)، ط٢، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م. وهذه الطبعة هي التي سنعزو إليها بعد ذلك إن شاء الله.

(٢) المصدر نفسه(٥١٣/٢). وأثر ابن عباس في ذلك قد خرجه المحققان هناك.

كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الإنسان: ٣٠] فأثبت الله المشيئتين؛ لكن مشيئة العبد ليست مطلقة بل مقيدة بمشيئة الله تعالى.

فإرادة الله تعالى وقدرته هي السبب التام للفعل، وإرادة العبد وقدرته هي جزء سبب. فمِن الله الخلق، ومن العبد الفعل. فالعبد فاعل، منفعل للفاعل الذي لا ينفعل لشيء، وعند القدرية هو فاعل فقط، وعند الجبرية هو منفعل فقط(١).

٦- الفعل يقع من العبد بقدرة العبد وإرادته التي جعلهما الله فيه، فالله سبحانه إذا أراد فعل العبد؛ خلق له القدرة والإرادة إلى فعله، ويضاف الفعل إلى قدرة العبد وإرادته من باب إضافة المسبَّب إلى السبب؛ وكذلك يضاف الفعل إلى قدرة الرب من باب إضافة المخلوق إلى الخالق.

وبهذا لا يمتنع وقوع مقدور بين قادرين قدرة أحدهما أثر لقدرة الآخر وهي جزء سبب، وقدرة القادر الآخر مستقلة بالتأثير.

فإذن المقدور وقع بالقدرة الحادثة وقوع المسبَّب بسببه، والسبب والمسبب والفاعل والآلة أثر القدرة القديمة.

فلا نعطل قدرة الرب عن شمولها وكمالها وتناولها لكل ممكن، ولا نعطل قدرة العبد التي هي سبب جعلها الله سبباً له، ومؤثرة فيه.

وليس في الوجود شيء يستقل بالتأثير سوى مشيئة الرب سبحانه وقدرته.

وعليه فيقال: الفعل وقع بقدرة الرب خلقاً وتكويناً- كما وقعت سائر المخلوقات بقدرته وتكوينه- وبقدره العبد سبباً ومباشرة. فالله خلق الفعل، والعبد باشره وفعله. وهذا فيه رد على القدرية والجبرية في آن واحد(٢).

---

(١) ابن القيم، شفاء العليل (٨٠٩/٢). الباب الثامن عشر.

(٢) المصدر نفسه(٨٥٣/٢). وقال هناك:" والتعبير عن هذا المعنى بمقدور بين قادرين تعبير فاسد وتلبيس؛ فإنه يوهم أنهما متكافئان في القدرة،كما تقول: هذا الثوب بين هذين الرجلين، وهذه الدار بين هذين الشريكين، وإنما المقدور واقع بالقدرة الحادثة وقوع المسبب بسببه، والسبب أو المسبب والفاعل والآلة كله أثر القدرة القديمة". قلت: محل الإنكار عليهم هو في التسوية بين القادرين، لا أن تكون قدرة أحدهما أثر لقدرة الآخر.

٧- معرفة الصواب في مسائل القضاء والقدر تقع في مرتبة الضرورة، فعلى العبد السعي في معرفة الصواب في ذلك؛ إذ إن بناء الشرع على ذلك، قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه لابنه:" يا بني إنك لن تطعم طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة العلم بالله عز وجل حتى تؤمن بالقدر"[١]. وقال:" يا بني اتق الله، واعلم أنك لن تتقي الله حتى تؤمن بالله، وتؤمن بالقدر كله خيره وشره، فإن مت على غير هذا أُدخِلتَ النار"[٢].

٨- مراتب الايمان بالقدر أربع، أو أربع في اثنتين: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق. والكتابة خمس: أزلية وقبلية[٣] وعمْرية وحولية ويومية.

٩- سبْق المقادير بالشقاوة والسعادة لا يقتضي ترك الأعمال، بل يقتضي الاجتهاد والحرص، كما سيأتي- في حاشية- عن ابن القيم رحمه الله، أن الصحابة لما علموا ذلك كانوا أشد اجتهادا[٤].

١٠- القدر: قدرة الرحمن. كما قال الإمام أحمد رحمه الله. وقال ابن عباس في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨] قال: الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير[٥]. والقدرية النفاة قد أنكروا هذه القدرة. وقابلهم القدرية المثبتة، لكن أبطلوا أمر الله ونهيه بقضائه وقدره.

١١- ليست إرادة الله مرادفة لمحبة الله، وذلك أن الإرادة قسمان: كونية(وهي المشيئة)، وشرعية(وهي المحبة). فلا يلزم من إرادة الله لشيء محبته له، ومنشأ ضلال القدرية والجبرية التسوية بينهما[٦].

١٢- إذا أردت تحقيق الإيمان بالقضاء والقدر؛ فعليك بالتأمل في محاورات الرسل لأقوامهم، وكذلك مقالات الرسل عموما؛ فإنهم أعلم الناس في هذا الباب وغيره.

---

(١) أخرجه أحمد(٣١٧/٥)، وأبو داود، والترمذي، والآجري في" الشريعة"، وابن أبي عاصم في" السنة" برقم(١١١)، وصححه الألباني بطرقه.

(٢) انظر ما قبله.

(٣) قبل خلق آدم بأربعين سنة، كما في قصة احتجاج آدم وموسى.

(٤) ابن القيم، شفاء العليل، الباب السابع، (٢٨٩/١).

(٥) المصدر نفسه(٣١٨/١). وأثر ابن عباس أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٦) المصدر نفسه، الباب الثاني عشر.

انظر ماذا قال الأبوان، ونوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وموسى، وعيسى، وخطيب الأنبياء شعيب، والنبي الخاتم عليهم أتم الصلاة وأزكى التسليم[1].

١٣- من أشرف أبواب القضاء والقدر أن تعلم أن الهداية والإضلال بيد الله لا بيد العبد، وأن العبد هو المهتدي أو الضال، فالهداية والإضلال فعله سبحانه، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه، وأفضل ما يقدّره الله لعبده الهدى، وأعظم ما يبتليه به الضلال، وكل نعمة فهي دون نعمة الهدى، وكل مصيبة فهي دون مصيبة الضلال.

ومراتب الهداية:

الأولى: هداية عامة لجميع الخلق لما يصلحه في حياته، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ [الأعلى: ٣].

الثانية: هداية البيان والإرشاد للمكلفين، وهذه لا تستلزم المرتبة الثالثة التالية.

الثالثة: هداية التوفيق: وهي تستلزم أمرين: أحدهما: فعل الرب وهو الهدي، والثاني: فعل العبد وهو الاهتداء الذي هو أثر فعله سبحانه بعبده، فالله الهادي والعبد مهتد، ولا سبيل إلى حصول الأثر- وهو الاهتداء- إلا بمؤثره التام، وهو الهدى، كما قال سبحانه: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ﴾ [الأعراف: ١٧٨].

---

(١) قال الأبوان: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٣]، وقال نوح: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [هود: ٣٤]، وقال إبراهيم: ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ [الأنعام: ٨٠]، ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، وقال إسماعيل: ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٠٢]، وقال موسى: ﴿ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، وقال عيسى: ﴿ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [مريم: ٣٠ - ٣١]، وقال تعالى لنبيه الخاتم: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الكهف: ٢٣ - ٢٤]، وقال شعيب: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ [هود: ٨٨]، ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٨٩]. صلى الله تعالى وسلم عليهم جميعا. قال ابن القيم: فأعادت الرسل- بكمال معرفتها بالله- أمورها إلى مشيئة الرب وعلمه ا.هـ./ شفاء العليل(٢/٥١٢).

الرابعة: الهداية إلى الجنة، كما قال سبحانه: ﴿ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ﴾ [محمد: ٦][1].

١٤- ما ذكره سبحانه من عقوبة المعرضين عن دينه: من الطبع على قلوبهم ونحوه؛ هو عدل الله فيهم، وإنما فعل سبحانه ذلك بهم بعد تكرار الدعوة والبيان، وتكرار الإعراض منهم، والمبالغة في الكفر والعناد، قال تعالى: ﴿ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء: ١٥٥]، والله تعالى ما ظلمهم، ولكن هم الذين ظلموا أنفسهم. وهؤلاء لا يمتنع حصول الإيمان منهم؛ لكن بشرط أن يكون ذلك في بداية الأمر قبل استحكام هذه العقوبة.

ولا يقال لم فعل هذا بهم؟ لأن هذا السؤال مثل السؤال المشهور في باب القضاء والقدر: لِم خلق الله الرديء والخبيث واللئيم، والشر عموما؟ وقائل هذا جاهل بأسماء الله وصفاته وملكه وربوبيته وحكمته.

تنبيه: هل في حالة عدم مشيئة الله تعالى للفعل، هل يكون هذا الفعل مقدوراً للعبد؟ الجواب: القدرة قدرتان: قدرة الأسباب التي تكون قبل الفعل، وقدرة عند الفعل وهي التوفيق، وهذه ليست شرطاً في التكليف.

القدرة الأولى عدله سبحانه، والثانية فضله سبحانه وتعالى.

وحينئذ يقال: العبد قادر بالقدرة الأولى، لا بالثانية، وهو مكلف بما يطاق بالقدرة الأولى، لا بالثانية.

فإن قيل فما هو التوفيق؟ قيل: نور يقذفه الله في القلب، وهذا النور وهبي وكسبي، واكتسابه مجرد موهبة من الله تعالى؛ فالأمر كله لله، والحمد كله لله، والخير كله بيديه، وليس مع العبد من نفسه شيء البتة، بل الله واهب الأسباب ومسبباتها، وهو الذي جعلها أسبابا، يعطيها من يشاء، ويمنعها ممن يشاء، فإذا أراد بعبده خيراً؛ وفقه لاستفراغ وسعه، وبذْل جهده في الرغبة والرهبة إليه؛ فإنها مادة التوفيق. وبقدر قيام الرغبة والرهبة في القلب يحصل التوفيق.

فإن قلت: فالرغبة والرهبة بيده سبحانه، لا بيد العبد؟ فالجواب: نعم- واللهِ- وهما مجرد فضله ومِنّته، وإنما يجعلهما في المحل الذي يليق بهما، ويحبسهما عما لا يصلح لهما.

---

(١) ابن القيم، شفاء العليل(٥١٧/٢). أول الباب الرابع عشر. قال هناك:" هذا الباب هو قلب أبواب القدر ومسائله".

فإن قلت: فما ذنب من لا يصلح؟ فالجواب: أكثر ذنوبه أنه لا يصلح؛ لأنه اختار لنفسه الضلال والغي على بصيرة من أمره، فآثر هواه على حق ربه ومرضاته، واستحب العمى على الهدى؛ فإذا أمسك الحكم العدل هداه عن مثل هذا؛ كان قد عدَل فيه، وانسدت عليه أبواب الهداية[1].

١٥- الله تبارك وتعالى- كما هو منفرد بخلق ذوات العباد وصفاتهم- فهو منفرد بخلق أفعالهم. وذكر ابن القيم أن حديث جابر رضي الله عنه في الاستخارة[2]، وكذا حديث ابن الديلمي[3] وغيرهما؛ فيها الشفاء في مسألة القدر.

١٦- القضاء والقدر الإلهي منزه عن الشر؛ لأنه دائر بين العدل والفضل، والحكمة والمصلحة؛ فكل ما أضيف إلى الله عز وجل فهو خير، والشر إنما صار شراً؛ لانقطاع نسبته إليه سبحانه.

فإذن الشر ليس في فعله سبحانه، وإنما الشر يكون في مفعوله.

والله تعالى إذا جعل العبد يفعل الشر، فهذا الجعل منه عدل وحكمة وصواب، وهذا خير، والمجعول المفعول شر قبيح.

والشر نوعان:

شر محض من كل وجه: وهذا لا يدخل في الوجود أبداً.

وشر نسبي إضافي من وجه دون وجه: وهذا الذي يكون في الوجود.

وعلى هذا، فالله سبحانه لم يخلق إبليس عبثاً، ولا قصد بخلقه إضرار العباد وإهلاكهم، بل في خلقه سبحانه له- ولغيره من الأمراض والشرور- من الحكم والمصالح مالا يعلمه إلا الله تعالى. قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وقال النبي ﷺ:" والشر ليس إليك"[4].

---

(١) ابن القيم، شفاء العليل، الباب الخامس عشر.

(٢) رواه البخاري: كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة.

(٣) رواه أبو داود: كتاب السنة، باب في القدر، وابن ماجه: المقدمة، باب في القدر، وأحمد في" المسند"(١٨٢/٥)، وصححه الألباني، وقد خرجه المحققان للشفاء(٤٨٦/٢).

(٤) ابن القيم، شفاء العليل، الباب الحادي والعشرون، والحديث المذكور جزء من حديث رواه مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب قيام الليل.

فإن قال قائل: فهلّا خلَق سبحانه الكون خالياً من الشر؟ فالجواب: قد أورد الملائكة المقربون هذا السؤال: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠]، فكان الجواب من العليم الحكيم لهم: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ [البقرة: ٣٠]، وهكذا الجواب عن مثل هذه الإيرادات والأسئلة هو القول بالعلم التام، والقدرة التامة، وأنه سبحانه فعّال لما يريد، وأنه سبحانه ربط الأسباب بمسبباتها؛ فهذه أصول أربعة يتبين بها جواب مثل هذه الأسئلة[١].

وما أحسن ما أسند ابن بطة عن الأعرابي الفصيح الفاضل قوله عن رب العالمين:" والواجب علينا أن نرد ما أشكل علينا من حُكمه إلى ما سبق من علمه"[٢].

١٧- وأما معنى قول أهل الحق: والإيمان بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره؛ فالمراد بالقدر هنا المقدور؛ لأن هذا هو الذي يكون فيه الخير والشر، وأما القدر الذي هو فعل الله؛ فهذا لا شر فيه بوجه من الوجوه.

فالشر ليس إلى الرب بوجه من الوجوه: لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. وإنما يدخل الشر الجزئي الإضافي— لا المحض المطلق— في المقدور المقضي، ويكون شراً في محل، خيراً في محل آخر، أو يكون في المحل الواحد شراً من وجه، خيراً من وجه آخر.

وهذا الشر قُصد قَصْد وسائل ومبادئ، لا قصد الغايات والنهايات.

تنبيه: الفرق بين"خيره وشره" و"حلوه ومره": أن الأول باعتبار منتهاه وعاقبته، والثاني باعتبار مبدئه وأوله[٣].

١٨- هل يقال: إن الرب تعالى مريد للشر، وفاعل له؟

الجواب: يمتنع إطلاق إرادة الشر وفعله عليه سبحانه نفياً واثباتاً؛ لما في الإطلاق من إيهام المعنى الباطل ونفي المعنى الصحيح؛ لأن الإرادة تطلق بمعنى المشيئة، وبمعنى المحبة: فإن قيل: هو مريد للشر؛ أوهم أنه محب له راض به، وإذا قيل: إنه لم يرد؛ أوهم أنه لم يخلقه ولا كوّنه، وكلاهما باطل.

---

(١) ابن القيم، شفاء العليل(٣/ ١٠٠٢).

(٢) ابن بطة، الإبانة الكبرى، (٢/٥٩)، تحقيق عادل آل حمدان، بيروت، دار اللؤلؤة، ط٢، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

(٣) ابن القيم، شفاء العليل، الباب الرابع والعشرون.

وكذلك إذا قيل: إن الشر فعله أو هو يفعل الشر؛ أوهم أن الشر فعله القائم به، وهذا محال. وإذا قيل: لم يفعله أو ليس بفعل له؛ أوهم أنه لم يخلقه ولم يكوّنه، وهذا محال.

فإذن الصواب في هذا الباب أن الشر لا يضاف إلى الرب سبحانه: لا وصفاً، ولا فعلاً، ولا يتسمى به بوجه من الوجوه،وإنما يدخل في مفعولاته:

إما بطريق العموم: كقوله تعالى:﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ ﴾ [الفلق: ٢]– أي: من شر مخلوقه.

أو بحذف الفاعل: كقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠ ﴾ [الجن: ١٠].

أو بالإسناد إلى المحل: كقوله تعالى على لسان خليله إبراهيم:﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ ﴾ [الشعراء: ٨٠].

وأما مثل قوله تعالى:﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً ﴾ [الإسراء: ١٦]، ﴿ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ [هود: ٣٤]، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ [المائدة: ٤١]، فهذا ونحوه من باب إرادة الفعل، والذي نحن فيه من باب إرادة المفعول.

١٩– نصوص الكتاب والسنة كافية شافية في هذا الباب لمن هداه الله، وقد علم صحابة النبي ﷺ مقصودها، فسلّموا لله تعالى، وقاموا بحق العبودية حق قيام، وأجمعوا على ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة: أن الله تعالى لا يظلم أحداً، ولكنّ الناس أنفسهم يظلمون. قال تعالى:﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝٤٩ ﴾ [الكهف: ٤٩]، وقال:﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦ ﴾ [فصلت: ٤٦]، وقال﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٤٤ ﴾ [يونس: ٤٤]، وقال:﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧٦ ﴾[الزخرف: ٧٦].

وفي حديث ابن الديلمي[1] أجاب الصحابة– أبي بن كعب وابن مسعود وحذيفة وزيد بن ثابت رضي الله عنهم– بذلك– أي: بنفي الظلم عن الله سبحانه[2].

---

(١) رواه أحمد (٣١٧/٥) وأبو داود وابن ماجه، وهو صحيح / هداية الرواة (١١١)، وقد سبق تخريجه.

(٢) ابن القيم، شفاء العليل، البابان السادس والعشرون والسابع والعشرون.

٢٠- هل يجب الرضا بالقضاء؟ هذا فيه تفصيل:

إن كان المراد بالقضاء فعل الله تعالى؛ فهذا يجب الرضا به؛ لأنه من تمام الرضا بالله رباً وإلهاً ومالكاً ومدبرا.

وإن كان المراد به المقضي، فهذا نوعان: كوني وشرعي:

فالشرعي: يجب الرضا به؛ لأنه من لوازم الإسلام.

والكوني:

منه: ما يجب الرضا به، كالنعم التي يجب شكرها، ومن تمام شكرها الرضا بها.

ومنه: ما لا يجوز الرضا به كالذنوب.

ومنه: ما يستحب الرضا به، كالمصائب؛ لكن الصبر عليها واجب ولا بد[١].

٢١- القضاء والحكم والإرادة والكتابة والأمر والإذن والجَعل والكلمات والبعث والإرسال والتحريم والإيتاء: كل واحد من هذا ينقسم إلى:

كوني: متعلق بخلقه سبحانه.

وشرعي: متعلق بأمره سبحانه.

قال سبحانه: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[الأعراف: ٥٤]، فالخلق: قضاؤه وقدره وفعله، والأمر: شرعه ودينه، فهو الذي خلق، وهو الذي أمر وشرع.

وهما غير متلازمين؛ فقد يكون ما لم يشرعه، وقد يشرع ما لا يكون في حق شخص أو أشخاص.

وهما يجتمعان فيما وقع من الطاعات، وينتفيان فيما لم يقع من المعاصي. وينفرد الكوني فيما وقع من المعاصي، وينفرد الشرعي فيما لم يقع من الطاعات[٢].

---

(١) ابن القيم، شفاء العليل، الباب الثامن والعشرون.

(٢) المصدر نفسه، الباب التاسع والعشرون.

قال ابن القيم:" وأنبياء الله ورسله وأتباعهم حظهم من هذه الأمور الديني منها. وأعداؤه واقفون مع القدر الكوني، فحيث مال القدر مالوا معه، فدينهم دين القدر.

ودين الرسل وأتباعهم دين الأمر، فهم يدينون بأمره ويؤمنون بقدره. وخصماء الله يعصون أمره ويحتجون بقدره، ويقولون: نحن واقفون مع مراد الله. نعم، مراده الكوني لا الديني، ولا ينفعكم وقوفكم مع المراد الكوني، ولا يكون ذلكم عذراً لكم عنده؛ إذ لو عذر بذلك؛ لم يذم أحداً من خلقه ولم يعاقبه، ولم يكن في خلقه عاص ولا كافر، ومن زعم ذلك؛ فقد كفر بالله وكتبه كلها وجميع رسله، وبالله التوفيق"(١).

٢٢- الفطرة الأولى التي فطر الله الناس عليها- وهي الإسلام- لا تنافي القضاء والقدر السابق بالشقاوة والضلال، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠].

فالله سبحانه وضع في قلوب الخلق محبة الحق وإيثاره- وهذا هو حقيقه الفطرة التي هي الإسلام- ومن خرج عن هذا الأصل؛ فلعارض عرَض لفطرته أفسدها؛ كما دلت الأحاديث النبوية على ذلك.

والقول بأن الفطرة هي الإسلام هو المعروف عن عامة السلف، وعليه أجمع أهل التأويل، كما قال ابن عبد البر-رحمه الله.

قال ابن تيمية:" والإجماع والآثار المنقولة عن السلف لا تدل إلا على هذا القول الذي رجحناه: وهو أنهم على الفطرة، ثم صاروا إلى ما سبق في علم الله فيهم من سعادة وشقاوة، لا يدل على أنهم حين الولادة لم يكونوا على فطرة سليمة مقتضية للإيمان ومستلزمة له لولا العارض"(٢).

وهذا- واللهِ- من رحمة الله بعباده ومن الحجة عليهم؛ إذ جعلهم مفطورين على دين الله الذي هو معرفته، والإقرار به، ومحبته، والخضوع له. وأن ذلك يجب حصوله إن لم يحصل ما يعارضه؛ فحصوله لا يقف على وجود شرط، بل على انتفاء المانع، فإن لم يوجد؛ فهو لوجود ما ينافيه، لا لعدم مقتضيه؛ ولهذا لم يذكر النبي ﷺ لوجود الفطرة شرطا، بل ذكر المانع:" يهودانه وينصرانه ويمجسانه"(٣)، وهذه أسباب

---

(١) المصدر نفسه(١٣٨٤/٣).

(٢) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل(٤١٠/٨)، بتصرف.

(٣) متفق عليه، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

خارجة عن الفطرة وهي موانع، وأما حصول الحنيفية وتوابعها فلا يتوقف أصله على غير الفطرة، وإن توقف كماله وتفصيله على غيرها.

وإلى هنا انتهى المقصود من هذه القواعد العظيمة المستفادة من كتاب ابن القيم رحمه الله "شفاء العليل"، أنصح بها نفسي وإخواني من طلاب العلم؛ فإنها شافية كافية في هذا الباب، وتوجب التسليم والاستسلام للواحد القهار، ومِن ثَم بذْل الوسع في عبادته وحده سبحانه؛ فإنها النجاة: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥ ﴾[يونس: ٢٥].

والحمد لله رب العالمين. وكتب سعد الشال

الأربعاء ١٤٤٠/١٢/٢٧هـ يوافقه ٢٠١٩/٨/٢٨م

- **التمهيد:**

إن من الجدير بالذكر- قبل الدخول في شرح هذه الرسالة- الاستهلالَ بذكر تعريف موجز بابن الماجشون صاحبِ هذه الرسالة رحمه الله تعالى، وذلك على النحو الآتي:

- **أولًا: ترجمة عبد العزيز بن الماجشون:**

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، واسم أبي سلمة ميمون، ويقال دينار، وكنية عبد العزيز أبو عبد الله، وقيل: أبو الأصبغ، التميمي مولاهم، المدني الفقيه، أصبهاني الأصل[1]، قدم بغداد فسكنها، وحدّث بها إلى حين وفاته. وهو والد عبد الملك ابن الماجشون الفقيه، وابن عم يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون[2].

معنى الماجشون وسبب تلقيبه بذلك:

قال الفيروز آبادى:" ماجشونُ، بضم الجيمِ وكسرِها وإعجام الشين: مُعَرَّبُ: ماهْ كُونْ، أي: لون القَمَرِ"[3].

وقال مرتضى الزبيدي:" وهُوَ بضَمِّ الجِيمِ: السَّفِينَةُ. وَقَالَ أَبو سَعِيدٍ: الماجُشُون: ثِيَابٌ مُصَبَّغَةٌ،... والماجُشُون: لَقَبُ يُوسُفَ، أَو ابنِ يُوسُفَ، وكِلاَهُمَا صَحِيحٌ، ويُكْسَرُ الجِيمُ ويُفْتَحُ، فَهُوَ إِذاً مُثَلَّثٌ... قُلْتُ: هُوَ لقب أبي سلمة يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبي سلمة دينار ... مُعْرَّبُ: مَاهُ كُون، وقِيلَ: معناه: يُشْبِهُ القمر، وقِيلَ: يُشْبِه القمر بِحُمْرَةٍ وَجْنَتَيْه. وَفِي حاشية المواهب: الماجِشُون، بكسر الجيم وضم الشين، ومعناه: الورد، وفي شرح الشفاء معناه: الأبيض المشْرَبُ بحُمْرَةٍ، مُعَرَّب ماهْ كُون، معناه:

---

(١) قال الذهبي في تاريخ الإسلام ج: ٤ ص: ٤٤٠: قال أحمد بن أبي خيثمة: كان الماجشون أبوهم أصبهانيًا، سكن المدينة، وإليه تنسب سكة الماجشون.

(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد ج: ٥، ص: ٤١٤، ج: ٧، ص: ٣٢٣، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج: ٥، ص: ٣٨٦، تاريخ أصبهان لأبي نعيم ج: ٢، ص: ٨٨، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ج:١٢، ص: ١٩٤، تهذيب الكمال للمزي ج: ١٨، ص: ١٥٢، تاريخ الإسلام للذهبي ٤ ج: ص: ٤٤٠، تهذيب التهذيب لابن حجر ج: ٦، ص: ٣٤٣.

(٣) القاموس المحيط، الفيروزآبادى ص: ١٢٣٣.

لَوْنُ القَمَرِ، وعلى كسر الجيم وضم الشين اقتصر النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم، والحافظ ابن حجر في التقريب"[1].

وقال ابن سعد- في ترجمة يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة-:" ويعقوب هو الماجشون[2]، فنسب إلى ذلك ولده وبنو عمه"[3].

وقال غيره: جرى هذا اللقب عليه، وعلى أهل بيته، وبني أخيه[4].

وقال أبو داود السجستاني:" سمعت أحمد يقول: الماجشون هو يعقوب، وإنما ينسبون إليه كلهم: عبد العزيز ويوسف"[5].

وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي:" الماجشون فارسي، وإنما سمي الماجشون؛ لأن وجنتيه كانتا حمراوين، فسمي بالفارسية المايكون، فشبه وجنتيه بالقمر، فعربه أهل المدينة فقالوا: الماجشون"[6].

وسئل أحمد بن حنبل: كيف لقب الماجشون؟ فقال:" تعلق من الفارسية بكلمة؛ إذا لقي الرجل يقول: شوني شوني، فلقب: الماجشون"[7].

قال أبو نعيم:" حكى ابن أبي خيثمة قال: كان الماجشون من أهل أصبهان[8] فنزل المدينة ...، ...، فكان يلقى الناس فيقول لهم: جوني جوني"[9]؛ قال الذهبي:" يعني: يحييهم؛ فلقب بالماجشون"[10].

---

(١) تاج العروس ج: ١٧، ص: ٣٧٤-٣٧٥.

(٢) وقال ابن حبان في الثقات ج:٥، ص: ٥٥٤:" يعقوب بن أبي سلمة الماجشون، مولى آل المنكدر، يروي عن ابن عمر، روى عنه ابناه: يوسف وعبد العزيز، وهو عم عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، الماجشون: أحمر الوجه".

(٣) الطبقات الكبرى، ج: ٥، ص: ٤١٥.

(٤) تهذيب الكمال للمزي ص: ١٨، ص: ١٥٥.

(٥) سؤالات أبي داود للإمام أحمد ص: ١٧٤.

(٦) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ج: ١٢، ص١٩٤، تهذيب الكمال للمزي ص: ١٨، ص: ١٥٥، تهذيب التهذيب لابن حجر ج: ٦، ص: ٣٤٤.

(٧) تهذيب الكمال للمزي ص: ١٨، ص: ١٥٥.

(٨) يعني:" كان الماجشون أبوهم أصبهانيًا"، كما في اللفظ الآخر الذي نقله عنه الذهبي في تاريخ الإسلام ج: ٤ ص: ٤٤٠.

(٩) ينظر: تاريخ أصبهان لأبي نعيم ج: ٢، ص: ٨٨.

(١٠) تاريخ الإسلام للذهبي ج: ٤ ص: ٤٤٠.

فحاصل ما قيل في سبب تلقيبه بالماجشون قولان: الأول: أن ذلك لحمرة وجنتيه، والثاني: أنه لُقبَ بذلك لكلمة بالفارسية كان يقولها.

شيوخه:

روى عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن ابن شهاب الزهري، ومحمد بن المنكدر، وعبد الله بن دينار، وأبي حازم سلمة بن دينار، وحميد الطويل، وصالح بن كيسان، وهشام بن عروة، وزيد بن أسلم، وعبيد الله بن عمر، وأبيه عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، وسالم أبي النضر، وغيرهم.

تلاميذه:

وروى عنه: الليث بن سعد، وإبراهيم بن طهمان، وزهير بن معاوية- وهم من أقرانه، ووكيع بن الجراح، وعبد الرحمن بن مهدي، ويزيد بن هارون، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وابنه عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون، وعبد الملك بن قريب الأصمعي، وآخرون[1].

ثناء العلماء عليه:

قال عبد الله بن وهب:" حججت سنة ثمان وأربعين ومئة وصائح يصيح: لا يفتي الناس إلا مالك بن أنس، وعبد العزيز بن أبي سلمة"[2].

وقال ابن سعد:" كان ثقة كثير الحديث"[3].

وقال ابن حبان:" كان فقيهًا ورعًا متابعًا لمذاهب أهل الحرمين من أسلافه، مفرِّعًا على أصولهم ذابًا عنهم"[4].

وقال الخطيب البغدادي:" كان عالمًا فقيهًا"[5].

---

(١) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ج: ١٢، ص: ١٩٤، تهذيب الكمال للمزي ج: ١٨، ص: ١٥٢.

(٢) المصدر نفسه ج: ١٢، ص: ١٩٤.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج: ٥، ص: ٤١٤، ج: ٧، ص: ٣٢٣.

(٤) الثقات، ابن حبان ج: ٧، ص: ١١١.

(٥) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ج: ١٢، ص: ١٩٤.

وقال عمر بن خالد الحراني: حج أبو جعفر المنصور فشيّعه المهدي، فلما أراد الوداع؛ قال: يا بني استهدني، قال: أستهديك رجلًا عاقلًا. فأهدى له عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون[1].

وعن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، عن أبيه، قال: سألني المهدي أمير المؤمنين: يا ماجشون! ما قلتَ حين نفد أصحابك- يعني الفقهاء؟ قال: قلت [من البسيط]:

أيا باكٍ على أحبــابه جزعًا قد كنت أحذر ذا من قبل أن يقعا
إن الزمان رأى إلف السرور بنا فدب بالهجر فيما بيننا وسعى
ما كان- واللهِ- شؤم الدهر يتركني حتى يُجرّعني من غيظه جرعًا
فليصنع الدهر بي ما شاء مجتهدًا فلا زيادة شيء فوق ما صنعا

فقال: واللهِ لأُغنينّك. فأجازه بعشرة آلاف دينار، فقدم بها إلى المدينة فأكلها ابنه في السخاء والكرم[2].

قيل ليحيى بن معين: عبد العزيز الماجشون هو مثل ليث وإبراهيم بن سعد؟ فقال: لا؛ هو دونهما، إنما كان رجلًا يقول بالقدر[3] والكلام، ثم تركه وأقبل إلى السنة، ولم يكن من شأنه الحديث؛ فلما قدم بغداد كتبوا عنه؛ فكان- بعدُ- يقول: جعلني أهل بغداد محدّثًا، وكان صدوقًا ثقةً[4]. قال الذهبي:" يعني: لم يكن من فرسان الحديث، كما كان شعبة ومالك"[5].

وقال أبو بكر البزار: ثقة.

---

(١) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ج: ١٢، ص: ١٩٤.

(٢) المصدر نفسه ج: ١٢، ص: ١٩٤.

(٣) أخرج عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ج: ٢، ص: ٤٣١، برقم ٩٥٤ قال:" حدثني أبي، نا أبو سعيد، مولى بني هاشم قال: سمعت عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، يقول: سمعت نافعًا، مولى ابن عمر يقول لأمير كان على المدينة: أصلحك الله تعالى، اضرب أعناقهم؟ يعني القدرية، قال: وأنا يومئذ قدري، قال: حتى رأيت في المنام كأني أخاصم إنسانًا، قال: فتلوت آية، فلما أصبحت جاءني أصحابي، فقلت: يا هؤلاء إني أستغفر الله وأتوب إليه، فأخبرتهم بما رأيت، قال: فرجع بعضهم، وأبى بعضهم أن يرجع"، ومن طريق عبد الله بن الإمام أحمد أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج: ٤، ص: ٧٨٣ برقم ١٣١٢.

(٤) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ج: ١٢، ص: ١٩٤.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ج: ٧، ص: ٣١٠.

وقال ابن أبي مريم: سمعت أشهب يقول: هو أعلم من مالك[1].

وقال أبو داود: عن أبي الوليد: كان يصلح للوزارة.

وقال أبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو داود، والنسائي: ثقة.

وقال ابن خراش: صدوق[2].

وقال ابن سعد: وأهل العراق أروى عنه من أهل المدينة[3].

وقال الذهبي:" ولم يكن بالمكثر من الحديث، لكنه فقيه النفس، فصيح، كبير الشأن"[4].

وقال: كان إمامًا معظمًا[5]، مفتيًا حجة، صاحب سنة؛ نظر مرة في شيء من كلام جهم، فقال: هذا هدم بلا بناء، وصفة بلا معنى[6].

وقال: وقيل: إنه نظر مرة في شيء من سلب الصفات لبعضهم، فقال: هذا الكلام هدم بلا بناء، وصفة بلا معنى"[7].

وقال ابن حجر العسقلاني:" ثقة فقيه مصنف"[8].

---

(١) نقله ابن حجر في تهذيب التهذيب ج: ٦، ص: ٣٤٤.

(٢) تاريخ بغداد الخطيب البغدادي ج: ١٢، ص: ١٩٤، تهذيب الكمال للمزي ج: ١٨، ص: ١٥٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ج: ٧، ص: ٣١١.

(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد ج: ٥، ص: ٤١٤، ج: ٧، ص: ٣٢٣.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ج: ٧، ص: ٣٠٩.

(٥) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي ج: ٣، ص: ٣٠٤.

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي ج: ٤ ص: ٤٤٠.

(٧) سير أعلام النبلاء للذهبي ج: ٧، ص: ٣١٢.

(٨) تقريب التهذيب لابن حجر، ص: ٣٥٧.

وفاته رحمه الله تعالى:

توفي عبد العزيز بن الماجشون في خلافة المهدي، فحضره المهدي، وصلى عليه ببغداد، ودفنه في مقابر قريش، وكانت وفاته سنة أربع وستين ومائة"[١].

وقال ابن حبان: مات بالعراق سنة ست وستين ومائة[٢].

قلت: لم أر من أرخ وفاة عبد العزيز بن الماجشون في سنة ست وستين ومائة سوى ابن حبان رحمه الله، وأما غيره- ممن وقفت على أقوالهم- فقد اتفقت أقوالهم على أن وفاته كانت سنة أربع وستين ومائة، قال الذهبي- وكأنه- والله أعلم- يضعف قول ابن حبان هذا-: "مات سنة أربع وستين ومئة على الصحيح"[٣]. وقال:" وكذا أرّخه جماعة، وأما ابن حبان، فقال: مات سنة ست وستين ومائة"[٤].

ثانيًا: ذكر ما له من رسائل في باب الاعتقاد:

قال أحمد بن كامل القاضي: له كتب وكلام مصنفة في الأحكام، يروي عنه ذلك عبد الله بن وهب وعبد الله بن صالح، وغيرهما[٥].

ومن رسائله في العقيدة:

١. **رسالته في الرؤية والرد على الجهمية** فيما جحدت من صفات الرب سبحانه:

وقد أخرج هذا الرسالة ابن بطة رحمه الله تعالى بسنده إلى عبد الله بن صالح قال: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ، أَمْلَاهَا عَلَيَّ إِمْلَاءً،- وَسَأَلْتُهُ فِيمَا جَحَدَتِ الْجَهْمِيَّةُ- أَمَّا بَعْدُ:

---

(١) كذا أرّخ لوفاته ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج: ٥، ص: ٤١٤، ج: ٧، ص: ٣٢٣، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ج: ١٢، ص: ١٩٤، والذهبي في الكاشف، ج: ٣ ص: ٣٠٤، وقال المزي في تهذيب الكمال ص: ١٨، ص: ١٥٧: "وكذلك قال صالح بن مالك الخوارزمي، وغير واحد في تاريخ وفاته".

(٢) الثقات لابن حبان ج: ٧، ص: ١١١.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ج: ٤ ص: ٤٤٠.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ج: ٧، ص: ٣١١.

(٥) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ج: ١٢، ص: ١٩٤، تاريخ الإسلام ج: ٤ ص: ٤٤٠، سير أعلام النبلاء للذهبي ج: ٧، ص: ٣١٢.

فَقَدْ فَهِمْتُ مَا سَأَلْتَ فِيمَا تَتَابَعَتِ الْجَهْمِيَّةُ[1]، وَمَنْ حَالَفَهَا فِي صِفَةِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الَّذِي فَاتَتْ عَظَمَتُهُ الْوَصْفَ وَالتَّقْدِيرَ، وَكَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ تَفْسِيرِ صِفَتِهِ، وَانْحَسَرَتِ الْعُقُولُ دُونَ مَعْرِفَةِ قَدْرِهِ، وَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ؛ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا، فَرَجَعَتْ خَاسِئَةً وَهِيَ حَسِيرٌ.

وَإِنَّمَا أُمِرْنَا بِالنَّظَرِ وَالتَّفَكُّرِ فِيمَا خَلَقَ بِالتَّقْدِيرِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: كَيْفَ كَانَ؟، لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَرَّةً ثُمَّ كَانَ، فَأَمَّا الَّذِي لَا يَحُولُ، وَلَا يَزُولُ، وَلَمْ يَزَلْ، وَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ.....إلى أن قال:

اعْلَمْ- رَحِمَكَ اللَّهُ- أَنَّ الْعِصْمَةَ فِي الدِّينِ أَنْ تَنْتَهِيَ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ، فَلَا تُجَاوِزْ مَا قَدْ حُدَّ لَكَ، فَإِنَّ مِنْ قِوَامِ الدِّينِ مَعْرِفَةُ الْمَعْرُوفِ، وَإِنْكَارُ الْمُنْكَرِ.

فَمَا بُسِطَتْ عَلَيْهِ الْمَعْرِفَةُ، وَسَكَنَتْ إِلَيْهِ الْأَفْئِدَةُ، وَذُكِرَ أَصْلُهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَوَارَثَتْ عِلْمَهُ الْأُمَّةُ، فَلَا تَخَافَنَّ فِي ذِكْرِهِ، وَصِفَتِهِ مِنْ رَبِّكَ. مَا وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ عَبَثًا، وَلَا تَتَكَلَّفَنَّ لِمَا وَصَفَ لَكَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرًا.

وَمَا أَنْكَرَتْهُ نَفْسُكَ وَلَمْ تَجِدْ ذِكْرَهُ فِي كِتَابِ رَبِّكَ، وَلَا فِي الْحَدِيثِ عَنْ نَبِيِّكَ، مِنْ صِفَةِ رَبِّكَ فَلَا تَتَكَلَّفَنَّ عِلْمَهُ بِعَقْلِكَ، وَلَا تَصِفْهُ بِلِسَانِكَ، وَاصْمُتْ عَنْهُ كَمَا صَمَتَ الرَّبُّ عَنْهُ مِنْ نَفْسِهِ؛ فَإِنَّ تَكَلُّفَكَ

---

(١) قال البخاري في خلق أفعال العباد للبخاري ص: ٣٢:" وقال عبد العزيز بن أبي سلمة: إن كلام جهم صفة بلا معنى، وبناء بلا أساس، ولم يعد قط من أهل العلم". وقال الذهبي في ترجمة عبد العزيز الماجشون إنه "نظر مرة في شيء من كلام جهم فقال: هذا هدم بلا بناء، وصفة بلا معنى".

وقال ابن تيمية منهاج السنة النبوية ج: ٢، ص: ١٤٣-١٤٤:" وكذلك سائر الجهمية والمعتزلة نفاة الصفات لما أثبتوا واحدا لا يتصف بشيء من الصفات، كانوا عند أئمة العلم الذين يعرفون حقيقة قولهم، إنما توحيدهم تعطيل مستلزم لنفي الخالق، وإن كانوا قد أثبتوه فهم متناقضون، جمعوا بين ما يستلزم نفيه وما يستلزم إثباته؛ ولهذا وصفهم أئمة الإسلام بالتعطيل، وأنهم دلاسون ولا يثبتون شيئا ولا يعبدون شيئا ونحو ذلك، كما هو موجود في كلام غير واحد من أئمة الإسلام، مثل عبد العزيز بن الماجشون وعبد الله بن المبارك وحماد بن زيد ومحمد بن الحسن وأحمد بن حنبل وغير هؤلاء ولا بد للدعوى من دليل". وقال الذهبي أيضًا:" وقيل: إنه نظر مرة في شيء من سلب الصفات لبعضهم، فقال: هذا الكلام هدم بلا بناء، وصفة بلا معنى". ينظر: الكاشف، ج: ٣، ص: ٣٠٤، وتاريخ الإسلام للذهبي ج: ٤ ص: ٤٤٠.

مَعْرِفَةَ مَا لَمْ يَصِفْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلُ إِنْكَارِكَ مَا وَصَفَ مِنْهَا، فَكَمَا أَعْظَمْتَ مَا جَحَدَ الْجَاحِدُونَ مِمَّا وَصَفَهُ مِنْ نَفْسِهِ، فَكَذَلِكَ أَعْظِمْ تَكَلُّفَ مَا وَصَفَ الْوَاصِفُونَ مِمَّا لَمْ يَصِفْ مِنْهَا.

فَقَدْ- وَاللَّهِ- عَزَّ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ الْمَعْرُوفَ، وَبِمَعْرِفَتِهِمْ يُعْرَفُ، وَيُنْكِرُونَ الْمُنْكَرَ، وَبِإِنْكَارِهِمْ يُنْكَرُ، يَسْمَعُونَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ هَذَا فِي كِتَابِهِ وَمَا يَبْلُغُهُمْ مِثْلُهُ عَنْ نَبِيِّهِ، فَمَا مَرِضَ مِنْ ذِكْرِ هَذَا وَتَسْمِيَتِهِ مِنَ الرَّبِّ قَلْبٌ مُسْلِمٌ، وَلَا تَكَلَّفَ صِفَةَ قَدْرِهِ وَلَا تَسْمِيَةَ غَيْرِهِ مِنَ الرَّبِّ مُؤْمِنٌ.

وَمَا ذُكِرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَمَّاهُ مِنْ صِفَةِ رَبِّهِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَا سَمَّى وَوَصَفَ الرَّبُّ تَعَالَى مِنْ نَفْسِهِ،.....، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الْوَاقِفُونَ حَيْثُ انْتَهَى عِلْمُهُمْ، الْوَاصِفُونَ لِرَبِّهِمْ بِمَا وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ، التَّارِكُونَ لِمَا تَرَكَ مِنْ ذِكْرِهَا، لَا يُنْكِرُونَ صِفَةَ مَا سَمَّى مِنْهُ جَحْدًا، وَلَا يَتَكَلَّفُونَ وَصْفَهُ بِمَا لَمْ يُسَمِّ تَعَمُّقًا؛ لِأَنَّ الْحَقَّ تَرْكُ مَا تَرَكَ، وَتَسْمِيَةُ مَا سَمَّى...[1].

وقال ابن تيمية:" قال البخاري: وقال عبد العزيز بن أبي سلمة: كلام جهم صفة بلا معنى، وبناء بلا أساس، ولم يعد قط من أهل العلم"[2].

وقال:" وغالب كلام السلف على هذا، كقول عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون نظير مالك في كلامه المشهور في الصفات. وقد رواه بالإسناد أبو بكر الأثرم وأبو عمرو الطلمنكي وأبو عبد الله بن بطة في كتبهم وغيرهم، قال: أما بعد فقد فهمت ما سئلت فيما تتابعت الجهمية ومن خلفها في صفة الرب العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير"[3].

وقال:" وروى الأثرم في" السنة"، وأبو عبد الله ابن بطة في" الإبانة "، وأبو عمرو الطلمنكي، وغيرهم بإسناد صحيح عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون- وهو أحد أئمة المدينة الثلاثة الذين هم مالك بن أنس وابن الماجشون وابن أبي ذئب- وقد سئل عما جحدت به الجهمية ..."[4].

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة ج: ١، ص: ٨٤٩ برقم ١٩٧٣.

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ج: ٦، ص: ٣٦٣.

(٣) الفتاوى الكبرى ج:٦، ص: ٤١٦، مجموع الفتاوى لابن تيمية ج: ٥، ص: ٤٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج: ٧، ص: ٣١١ -٣١٢، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ج: ٣، ص: ٥٥٦، برقم ٨٧٣.

(٤) مجموع الفتاوى ج: ٥، ص: ٤٢.

وقال:" وقال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون كلامًا طويلًا يقرر مذهب الإثبات، ويرد على النفاة قد ذكرناه في غير هذا الموضع"[(١)].

٢. **رسالته في الإيمان بالقضاء والقدر.**

وهي هذه الرسالة التي نقدم شرحًا لها في هذه الورقات، وقد أثنى أهل العلم خيرًا على هذه الرسالة؛ فقال شيخ الإسلام ابن تيمية:" وما أحسن ما جاء عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة أنه قال: عليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة، فإن السنة إنما جعلت ليستن بها ويقتصر عليها، وإنما سنها من قد علم ما في خلافها من الزلل والخطأ والحمق والتعمق ..."[(٢)].

٣. دراسة الإسناد:

(الدراسة لإبراهيم، والإضافات بالخط الأصغر حجماً لسعد. قال سعد: وإنما توسعت في تراجم من توسعت فيهم؛ لما رأيت فيها من أنوار منهاجية تشتد إليها الحاجة في زماننا: زمن الاختلاف).

مداره إسناد أثر ابن الماجشون في القدر على **عبد الله بن صالح**، وقد قال أحمد بن كامل القاضي:" له كتب وكلام مصنفة في الأحكام، يروي عنه ذلك عبد الله بن وهب وعبد الله بن صالح، وغيرهما". ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج: ١٢، ص: ١٩٤، الذهبي، تاريخ الإسلام ج: ٤ ص: ٤٤٠، سير أعلام النبلاء ج: ٧، ص: ٣١٢.

وأما **ترجمته فهو: عبد الله بن صالح** بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم، أبو صالح المصري، كاتب الليث بن سعد على أمواله.

قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ج: ١٠، ص: ٤٠٥:" الإمام، المحدث، شيخ المصريين، قد شرحت حاله في (ميزان الاعتدال)، وليّناه. وبكل حال، فكان صدوقًا في نفسه، من أوعية العلم، أصابه

---

(١) مجموع الفتاوى ج: ٥، ص: ١٨٢.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الانتصار لأهل الأثر (المطبوع باسم: نقض المنطق)، المحقق: عبد الرحمن بن حسن قائد، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٣٥هـ)، ط: ١، ص: ١١، ١٢. وينظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ج: ٢، ص: ٤١٥.

داء شيخه ابن لهيعة، وتهاون بنفسه حتى ضعف حديثه، ولم يُترك بحمد الله، والأحاديث التي نقموها عليه معدودة في سعة ما روى".

وقال في ميزان الاعتدال ج: ٢، ص: ٤٤٠:" هو صاحب حديث وعلم مكثر، وله مناكير".

وقال في الميزان أيضًا ج: ٢، ص: ٤٤٤:" وفي الجملة ما هو بدون نعيم بن حماد، ولا إسماعيل بن أبي أويس، ولا سويد بن سعيد، وحديثهم في الصحيحين، ولكل منهم مناكير تغتفر في كثرة ما روى، وبعضها منكر واه، وبعضها غريب محتمل".

وقد لخص الذهبي أقوال النقاد فيه، فقال في الكاشف ج:١، ص:٥٦٢:" وكان صاحب حديث، فيه لين، قال أبو زرعة: حسن الحديث، لم يكن ممن يكذب، وقال الفضل الشعراني: ما رأيته إلا يحدث أو يسبح، وقال ابن عدي: هو عندي مستقيم الحديث له أغاليط، وكذبه جزرة".

وذكر الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ج:٥، ص:٢٦٠: عن أبي هارون الخريبي أنه قال:" ما رأيت أثبت من أبي صالح، قال: وسمعت يحيى بن معين يقول: هما ثبتان: ثبت حفظ، وثبت كتاب، وأبو صالح كاتب الليث ثبت كتاب".

ولخص الحافظ أقوالهم فيه في تقريب التهذيب ص: ٣٠٨ فقال:" صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة".

وأما الرواة عن عبد الله بن صالح؛ فهم راويان:

الأول: محمد بن إسحاق الصَغاني- بفتح المهملة ثم المعجمة-، أبو بكر، نزيل بغداد، قال الحافظ في تقريب التهذيب ص: ٤٦٧:" ثقة ثبت".

زادَ سعد: هو محمد بن إسحاق بن جعفر- ويقال: ابن محمد، أبو بكر الصاغانى، نزيل بغداد، أحد الثقات الحفاظ الرحالين، (ت٢٧٠هـ). روى له الجماعة ما عدا البخاري، قال ابن حجر: ثقة ثبت، وقال ابن خراش: ثقة مأمون.

قال الذهبي: الإمام، الحافظ، المجود، الحجة، أبو بكر، محمد بن إسحاق بن جعفر. وقيل: اسم جده محمد الصاغاني، ثم البغدادي. ولد في حدود الثمانين ومائة، وكان ذا معرفة واسعة، ورحلة شاسعة.

سمع من: يزيد بن هارون، وعبد الوهاب بن عطاء، وأبي بدر شجاع بن الوليد، ومحاضر بن المورع، ويعلى بن عبيد، وروح بن عبادة، وأحوص بن جواب، وسعيد بن أبي مريم، وعبد الأعلى بن مسهر، والأسود بن عامر، وأبي اليمان، وسعيد بن عامر الضبعي، وجعفر بن عون، وأبي النضر، ويحيى بن أبي بكير، وعبد الله بن يوسف التنيسي، وخلق كثير.

حدث عنه: مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وأبو عمر الدوري- أحد شيوخه- وابن ماجه، وعبدان الأهوازي، وابن خزيمة، وابن صاعد، وأبو عوانة، وابن أبي حاتم، وأحمد البرديجي، ومحمد بن مخلد والمحاملي، وإسماعيل الصفار، وأبو سعيد بن الأعرابي، وأبو العباس الأصم، وخلق خاتمتهم شجاع بن جعفر الأنصاري.

قال الأصم: سأله أبي: إلى أي قبيلة ينسب الشيخ؟ فقال: إن جدي كان في الصحراء، فاستقبله رجل، فقال له: أسلِم، فأسلم وقطع الزنار. قال ابن أبي حاتم: هو ثبت صدوق. وقال عبد الرحمن بن خراش: ثقة مأمون. وقال أبو الحسن الدارقطني: ثقة، وفوق الثقة. وعن أبي مزاحم الخاقاني قال: كان أبو بكر الصغاني يشبه يحيى بن معين في وقته. وقال النسائي: ثقة [1].

وقال أبو بكر الخطيب: كان الصغاني أحد الأثبات المتقنين، مع صلابة في الدين، واشتهار بالسنة، واتساع في الرواية. قال أحمد بن كامل: توفي في سابع صفر، سنة سبعين ومائتين، سكن بغداد، أحد الأثبات المتقنين، مع صلابة في الدين، واشتهار بالسنة، واتساع في الرواية، ورحل في طلب العلم، وكتب عن أهل بغداد والبصرة والكوفة والمدينة ومكة والشام ومصر [2].

وقال أبو يعلى: وقال أبو مزاحم الخاقاني: كان الصاغاني يشبه يحيى بن معين في وقته، وذكره الدارقطني فقال: كان ثقة وفوق الثقة. وذكره أبو بكر الخلال في جملة الأصحاب.

---

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي(٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء(٢٤/٩٧)، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام(٢٠/١٠٨)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م.

(٢) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد(٢/٤٤)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م.

أنبأنا محمد بن أحمد الصيرفي عن الدارقطني أخبرنا محمد بن مخلد حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير بن حازم عن مجالد بن سعيد عن الشعبي قال: سألت عما يذكرون من وصية النبي ﷺ إلى علي رضي الله عنه، وبحثت عن ذلك؛ فلم أجد له أصلاً[1].

ورواه عن محمد بن إسحاق الصغاني **أبو الفضل جعفر بن محمد بن أحمد بن الوليد القافلائي**، ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج:٨، ص:١٣٥ ونقل فيه عن يوسف بن عمر القواس أنه قال:" كان من الثقات يعرف شيئاً من الحديث"، ونحوه عند ابن أبي يعلى الفراء في طبقات الحنابلة ج:٢، ص: ١٦.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ج: ٧، ص:٥٠٧:" ثقة".

الثاني: أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الطائي الأثرم صاحب أحمد بن حنبل.

قال الذهبي في الكاشف ج:١، ص:٢٠٣: الفقيه الحافظ صاحب السنن عن أبي نعيم وعفان. وعنه النسائي وابن صاعد وطائفة، قال ابن أورمه: هو أحفظ من أبي زرعة الرازي وأتقن".

وقال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ص: ٨٤:" ثقة حافظ له تصانيف".

زادَ سعد: هو أحمد بن محمد بن هانىء الطائي، ويقال: الكلبي الأثرم، الإسكافي، أبو بكر، جليل القدر حافظ إمام، سمع حرمي بن حفص، وعفان بن مسلم، وأبا بكر بن أبي شيبة، وعبد الله بن مسلم القعنبي، والإمام أحمد؛ في آخرين. ولد في دولة الرشيد. نقل عن الإمام أحمد مسائل كثيرة، وصنفها، ورتبها أبوابا.

قال الأثرم- في أثناء كتاب إلى الثغر-: أعاذنا الله وإياكم من كل موبقة، وأنقذنا وإياكم من كل مهلكة، وسلمنا وإياكم من كل شبهة، ومسّكنا وإياكم بصالح ما مضى عليه أسلافنا وأئمتنا.

---

(١) أبو الحسين ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، طبقات الحنابلة(٢٦٩/١)، تحقيق : محمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة. وانظر أيضا: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال(٣٩٦/٢٤)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

كتابي إليكم، ونحن في نعم متواصلة نسأل الله تمامها ونرغب إليه في الزيادة من فضله والعون على بلوغ رضاه.

ولقد تبين عند أهل العلم عظم المصيبة بما فقدنا من شيخنا رضي الله عنه أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل إمامنا ومعلمنا ومعلم من كان قبلنا منذ أكثر من ستين سنة. وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد...

وقد قال: ابن مسعود:" اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم كل بدعة ضلالة".

وقال:" أيها الناس، إنكم ستحدثون ويحدث لكم، فإذا رأيتم محدثة؛ فعليكم بالأمر الأول".

وقال النبي ﷺ:" البركة مع أكابركم".

وقال ابن مسعود:" لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم".

وقال ابن عمر:" كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة".

وقال النبي ﷺ:" ألا هلك المتنطعون".

وقال الصديق رضي الله عنه:" أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم".

وقال علي:" ما أبردها على الكبد إذا سئل الرجل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم".

وقال أبو موسى:" من علمه الله علماً؛ فليعلمه الناس، وإياه أن يقول مالا علم له نه؛ فيصير من المتكلفين ويمرق من الدين".

وقال ابن مسعود:" إذا سئل أحدكم عما لا يعلم؛ فليقر ولا يستحي".

وروي عن االنبي ﷺ في أحاديث أنه قال:" من أحدث حدثاً؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين." وفي بعضها: لا تجوز شهادة محدث في الإسلام. وفي بعضها: أنه قيل: يا رسول الله، وما الحدث؟ قال: من قتل نفسا بغير نفس، ومن امتثل مثلة بغير قوَد، أو ابتدع بدعة بغير سنة. فقرن ذلك بقتل النفس ولعنة الله والملائكة.

وقال الشعبي:" ما حدثوك عن رأيهم فألقه في الحُش".

وقال عمر بن عبد العزيز:" إياك وما أحدث المحدثون؛ فإنه لم تكن بدعة إلا وقد مضى قبلها ما هو دليل عليها، وعبرة منها؛ فعليك بلزوم السنة؛ فإنها لك بإذن الله عصمة. وإن السنة إنما سنها من قد علم ما جاء في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق. وارض لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم؛ فإنهم عن علم وقفوا، وببصر ناقد كفوا، ولهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضلٍ- لو كان فيها- أحرى. إنهم لهم السابقون، فلئن كان الهدى ما أنتم عليه؛ فقد سبقتموهم إليه، وإن قلتم حدث حدث بعدهم؛ ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم. ولقد تكلموا منه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي. فما دونهم مقصر ولا فوقهم محسر: لقد قصر دونهم أقوام فجفوا، وطمح آخرون عنهم فغلوا. وإنهم مع ذلك لعلى هدى مستقيم".

وقال القاسم بن محمد:" لأن يعيش الرجل جاهلاً؛ خير له من أن يقول على الله مالا يعلم".

وقال ابن مسعود:" إن من العلم إذ سئل الرجل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم".

وقال ابن عمر:" العلم ثلاث: آية محكمة، وسنة ماضية، ولا أدري".

وقال الشعبي:" لا أدري؛ نصف العلم".

وقال الربيع بن خثيم:" إياك أن يقول الرجل حُرّم هذا، ونُهي عن هذا؛ فيقول الله له كذبت".

وقال أحمد بن عبد الرحمن الحميري:" لأن أرده مغبة أحب إلي من أن أتكلفه".

وقال الشعبي:" واللهِ ما أبالي سئلت عما أعلم أو عما لا أعلم". يقول: إنه يسهل علي أن أقول لا أعلم.

وقال عبد الله بن عتبة بن مسعود:" إنك لن تخطىء الطريق ما دمت على الأثر".

وقال ابن عباس:" عليك بالاستقامة، وإياك والبدع والتبدع".

وقال معاذ بن جبل:" إياكم والتبدع والتنطع وعليكم بالعتيق".

وقال ابن عباس:" لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؛ فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم".

وقال إبراهيم:" ما جعل الله في هذه الأهواء مثقال ذرة من خير، وما هي إلا زينة من الشيطان، وما الأمر إلا الأمر الأول، وقد جعل الله على الحق نوراً يكشف به العلماء، ويُصرف به شبهات الخطأ، وإن الباطل لا يقوم للحق، قال الله عز وجل:﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٨]. فهذه لكل واصف كذبٍ إلى يوم القيامة، وإن أعظم الكذب أن تكذب على الله.

وإن أبا عبد الله- وإن كان قريباً موته؛ فقد تقدمت إمامته، ولم يخلف فيكم شبهة. وإنما أبقاه الله؛ لينفع به، فعاش ما عاش حميدا، ومات بحمد الله مغبوطا، يشهد له خيار عباد الله الذين جعلهم الله شهداء في أرضه، ويعرفون له ورعه وتقواه واجتهاده، وزهده وأمانته في المسلمين، وفضل علمه.

ولقد انتهى إلينا أن الأئمة الذين لم ندركهم كان منهم من ينتهي إلى قوله ويسأله، ومنهم من يقدّمه ويصفه. ولقد أخبرت أن وكيع بن الجراح كان ربما سأله، وأن عبد الرحمن بن مهدي كان يحكي عنه، ويحتج به، ويقدمه في العلم، ويصفه، وذلك نحو ستين سنة. وأُخبرت أن الشافعي كانت أكثر معرفته بالحديث مما تعلم منه. ولقد أُخبرت أن إسماعيل بن علية كان يهابه، وقال لي شيخ مرة: ضحكنا من شيء وثَمّ أحمد بن حنبل، فجئنا بعدُ إلى إسماعيل، فوجدناه غضبان، فقال: تضحكون وعندي أحمد بن حنبل. وأُخبرت أن يزيد بن هارون ذكره فبكى. وأُخبرت أن يزيد عاده في منزله. وأُخبرت أن أبا عاصم قال: ما جاءنا مثله. وكم بلغنا مثل هذا، وذكر تمام الرسالة بطولها.

وقال أبو بكر الخلال- وذكر الأثرم، فقال: جليل القدر.

وكان يعرف الحديث ويحفظه، ويعلم العلوم والأبواب والمسند، فلما صحب أحمد بن حنبل؛ ترك ذلك، فأقبل على مذهب أبي عبد الله.

وكان معه تيقظ عجيب حتى نسبه يحيى بن معين، ويحيى بن أيوب المقابري، فقال: أحد أبوي الأثرم جِني.

قال: وأخبرني أبو بكر بن صدقة قال: سمعت إبراهيم بن الأصبهاني يقول: أبو بكر الأثرم أحفظ من أبي زرعة الرازي وأتقن.

قال: وسمعت أبا بكر محمد بن علي يقول: سمعت أبا بكر الأثرم يقول: أحمد بن حنبل سِتر من الله على أصحابه، فينبغي لأصحاب أحمد أن يتقوا الله ولا يعصوه؛ مخافة أن يعيَّروا بأحمد بن حنبل.

وله كتاب في العلل، وكتاب في السنن، وكان من أفراد الحفاظ. ومات بمدينة إسكاف في حدود الستين ومائتين قبلها أو بعدها[1].

وأما الراوي عن الأثرم وهو **أبو العباس أحمد بن عبد الله بن الحسن بن شهاب**، والراوي عنه وهو ولده **أبو حفص عمر بن أحمد**، فكلاهما لم أقف له على ترجمة.

وأما الراوي الآخر عن أبي العباس أحمد بن عبد الله بن الحسن بن شهاب فهو: **أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء العكبري** المتوفى: ٣٢٩هـ.

قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج: ١٣، ص: ٩٣:" كان عبدًا صالحًا دينًا صدوقًا. أخبرنا الأزهري، قال: قال لنا أبو عبد الله ابن بطة: إذا رأيت العكبري يحب أبا حفص بن رجاء، فاعلم أنه صاحب سنة".

وقال القاضي ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ج: ٢، ص: ٥٦-٥٧:" قال محمد بن عبد الله الخياط: كان أبو حفص بن رجاء لا يكلم من يكلم رافضيًا إلى عشرة، وقال أبو علي ابن شهاب: كان لأبي حفص بن رجاء صديق صيرفي، فبلغه أنه قد اتخذ دفترًا للحساب فهجره؛ لأن الصرف المباح يداً بيد،

---

(١) انظر: ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة(٦٦/١). محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت ٧٤٤ هـ)، طبقات علماء الحديث(٢٦٤/٢)، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م. الذهبي، سير أعلام النبلاء(٩٧/٢٤).

ولما اتخذ دفترًا فإنما يعطى نسيئة. وقرأت في بعض كتب أصحابنا أن ابن رجاء كان إذا مات بعكبرى رجل من الرافضة فبلغه أن بزازاً باع له كفنًا، أو غاسلًا غسله، أو حاملًا حمله؛ هجره على ذلك".

قال الذهبي في تاريخ الإسلام ج: ٧، ص: ٥٧٨:" كان عبدا صالحا دينا، ثقة، كبير القدر، من أئمة الحنابلة".

زاد سعد: هو عمر بن محمد بن رجاء أبو حفص العكبري:

حدث عن عبد الله بن إمامنا أحمد، وقيس بن إبراهيم الطوابيقي، وموسى بن حمدون العكبري، وعصمة بن أبي عصمة، وغيرهم. وكان عابداً صالحاً.

روى عنه جماعة منهم أبو عبد الله بن بطة، وقال: إذا رأيت العكبري يحب أبا حفص بن رجاء؛ فاعلم أنه صاحب سنة.

وقال محمد بن عبد الله الخياط: كان أبو حفص بن رجاء لا يكلم من يكلم رافضياً إلى عشرة.

وقال أبو علي بن شهاب: كان لأبي حفص بن رجاء صديق صيرفي، فبلغه أنه قد اتخذ دفتراً للحساب، فهجره؛ لأن الصرف المباح يداً بيد ولما اتخذ داراً فإنما يعطى نسيئة.

وقرأت في بعض كتب أصحابنا أن ابن رجاء كان إذا مات بعكبرى رجل من الرافضة، فبلغه أن بزازاً باع له كفناً، أو غاسلاً غسله، أو حاملاً حمله؛ هجره على ذلك.

أنبأنا أبو القاسم البندار عن ابن بطة حدثنا أبو حفص بن رجاء حدثنا عصمة ابن أبي عصمة حدثنا العباس بن الحسين القنطري حدثنا محمد بن الحجاج قال: كتب عني أحمد بن حنبل كلاماً. قال العباس فأملاه علينا قال: لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتوى حتى يكون فيه خمس خصال: أما أولها فأن تكون له نية؛ فإنه إن لم تكن له نية؛ لم يكن عليه نور ولا على كلامه نور. وأما الثانية: فيكون عليه حلم ووقار وسكينة. وأما الثالثة: فيكون قوياً على ما هو فيه وعلى معرفته. وأما الرابعة: فالكفاية؛ وإلا مضغه الناس. والخامسة: معرفة الناس.

فأقول أنا- والله العالم-: لو أن رجلاً عاقلاً أنعم نظره، وميز فكره، وسما بطرفه، واستقصى بجهده؛ طالباً خصلة واحدة في أحد من فقهاء وقتنا والمتصدرين للفتوى؛ أخشى أن لا يجدها. والله نسأل صفحاً جميلاً، وعفواً كثيراً. وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. وكان عبدًا صالحًا ديِّنًا، ثقة، كبير القدر، من أئمة الحنابلة[1].

الحكم على الإسناد:

---

(١) ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة(٢/٥٥). شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي(٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام(٧/٥٧٨)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(١٣/٩٣).

ما نقله ابن حجر في تهذيب التهذيب ج:٥، ص:٢٦٠ عن ابن معين أنه قال: "هما ثبتان ثبت حفظ وثبت كتاب، وأبو صالح كاتب الليث ثبت كتاب" يستفاد منه تقوية رواية عبد الله بن صالح هنا عن ابن الماجشون، وينتفى ما يحذر من النكارة في حديثه، ويزول ما يخشى مما يقع منه من أغلاط؛ حيث إنه كان ضابطًا ضبط كتاب، حيث صرح أن ابن الماجشون كان يملي عليه إملاءً.

وعلى هذا يكون هذا الإسناد صحيحًا، والله أعلم.

ومما يؤكد صحته أن هذا الإسناد نفسه قد صححه أهل العلم حين روي به متن آخر، وهو ما رواه ابن بطة وغيره بهذا السند عن ابن الماجشون من جوابه حين سئل عما جحدت به الجهمية، وقد أشار إلى هذا الأثر شيخ الإسلام ابن تيمية في أكثر من موضع، وأورده محتجًا به، ينظر: الفتاوى الكبرى ج:٦، ص: ٤١٦، وفي بعض المواضع صرح بصحة الإسناد، فقال في مجموع الفتاوى ج: ٥، ص: ٤٢، وفي الفتوى الحموية الكبرى ص: ٣٠٧:" وروى الأثرم في السنة وأبو عبد الله ابن بطة في الإبانة وأبو عمرو الطلمنكي وغيرهم **بإسناد صحيح** عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون- وهو أحد أئمة المدينة الثلاثة الذين هم مالك بن أنس وابن الماجشون وابن أبي ذئب- وقد سئل عما جحدت به الجهمية...".

وصحح هذا الإسناد أيضًا الذهبي في العلو ص: ١٤١. وينظر: سير أعلام النبلاء ج: ٧، ص: ٣١١ -٣١٢ حيث رواه بسنده عن عمر بن محمد الجوهري عن الأثرم متابعًا لرواية أحمد بن عبد الله بن الحسن بن شهاب عن الأثرم.

وعمر بن محمد الجوهري فيه كلام من قبل حفظه، لكن قال الشيخ المعلمي رحمه الله في التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ج: ٢، ص: ٥٩٨:" فأما روايته-أي: عمر بن محمد الجوهري-عن الأثرم فالظاهر أنها من كتاب مؤلف، والاعتماد في ذلك على صحة النسخة ... ولذلك تجد تلك الحكايات مستقيمة قد توبع عليها".

وأما النكارة التي تقع في حديث عبد الله بن صالح والتي أشار إليها الذهبي في ميزان الاعتدال ج: ٢، ص: ٤٤٠ بقوله:"... وله مناكير". وبقوله ج: ٢، ص: ٤٤٤: "وفي الجملة ما هو بدون نعيم بن حماد، ولا إسماعيل بن أبي أويس، ولا سويد بن سعيد، وحديثهم في الصحيحين، ولكل منهم مناكير تغتفر في كثرة ما روى، وبعضها منكر واه ..."، أقول: هذه النكارة منتفية هاهنا؛ فليس في رسالة ابن الماجشون في الإيمان بالقدر ما يستنكر؛ بل على العكس من ذلك أثنى عليها أهل العلم خيرًا؛ فقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وما أحسن ما جاء عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة أنه قال: عليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة، فإن السنة إنما جعلت ليستن بها ويقتصر عليها، وإنما سنها من قد علم ما في خلافها من الزلل والخطأ والحمق والتعمق ..."، ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الانتصار لأهل الأثر (المطبوع باسم: نقض المنطق)، المحقق: عبد الرحمن بن حسن قائد، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٣٥هـ)، ط: ١، ص: ١١، ١٢. وينظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ج: ٢، ص: ٤١٥. **وبهذا تتأكد صحة رسالة ابن الماجشون متنًا وسندًا، والله تعالى أعلم.**

نص رسالة عبد العزيز الماجشون كما رواها ابن بطة

قال ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى[1] حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الْقَافُلَائِيُّ قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغَانِيُّ.

---

(١) إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرًا، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يمن علينا بالعلم النافع والعمل الصالح، إنه ولي ذلك والقادر عليه. أما بعد؛

فهذه هي رسالة الإمام عبد العزيز بن أبي سلمة الْمَاجِشُونِ، وقد أخرج هذه الرسالة ابن بطة أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) في كتابه" الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة"، تحقيق: عادل بن عبد الله آل حمدان، (المملكة العربية السعودية- الرياض: دار المهج الأول، ١٤٣٦هـ)، ط: ١، ج: ١، ص: ٨٤٩-٨٦١.)، (لبنان- بيروت: دار الؤلؤة، ط٢، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، (١/٨١٢-٨٢٣).

وهو عبد العزيز بن أبي سلمة الْمَاجِشُونِ، المدني نزيل بغداد، توفي سنة أربع وستين ومئة، وقال ابن حبان في الثقات ج: ٧، ص: ١١١: مات سنة ست وستين ومائة.

روى عن أيوب السختياني، وحميد الطويل، وابن شهاب الزهري، وابن المنكدر، وزيد بن أسلم، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وأبي حازم سلمة بن دينار. تعمدت أن أتوسع في ترجمته؛ لأنه ربما لا يكون معروفًا.

وروى عنه من المشهورين: الليث بن سعد- وهو من أقرانه، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع، وأبو داود الطيالسي، وأبو نعيم الفضل بن دكين.

كان من أهل أصبهان ونزل المدينة، وكان يلقى الناس فيقول: جوني جوني. وسئل أحمد بن حنبل: كيف لقب الماجشون فقال: تعلق من الفارسية بكلمة إذا لقي الرجل يقول شوني شوني؛ فلقب الماجشون، وقال الحربي: الماجشون فارسي، وإنما سمي الماجشون؛ لأن وجنتيه كانتا حمراوين، فسمي بالفارسية" المايكون"، فعرّبه أهل المدينة فقالوا: الماجشون.

وكان عبد العزيز يقول بالقدر والكلام، ثم تركه وأقبل إلى السنة، ولم يكن من شأنه الحديث، فلما قدم بغداد كتبوا عنه، فكان بعدُ يقول: جعلني أهل بغداد محدثا، وكان صدوقا ثقة.

وعن عبد الله بن وهب قال: حججت سنة ثمان وأربعين ومئة، وصائح يصيح: لا يفتي الناس إلا مالك بن أنس، وعبد العزيز ابن أبي سلمة.

وقال محمد بن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال ابن حبان: كان فقيهاً ورعاً متابعاً لمذاهب أهل الحرمين، مفرّعاً على أصولهم.

وقال أحمد بن صالح: كان نزِهاً صاحب سنة، ثقة.

ح وحدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رَجَاء قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عبدالله بن الحسن بن شهاب.

ح وحدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عبد الله بن شهاب قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الطَّائِيُّ الْأَثْرَمُ، قالا جميعا: حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ قال:

" أما بعد، فإنك سَأَلْتَنِي أن أُفَرِّقَ[1] لَكَ فِي أَمْرِ الْقَدَرِ، وَلَعَمْرِي[2] لَقَدْ فَرَّقَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ[3]﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴿٣٧﴾ ﴾ [ق: ٣٧]، فَأَعْلَمَنَا أَنَّ لَهُ الْمُلْكَ وَالْقُدْرَةَ[4]، وَأَنَّ لَهُ الْعُذْرَ

وعن أشهب قال: هو أعلم من مالك.

فهذا شيء من ترجمته رحمه الله، وله هذه الرسالة المميزة في القدر، ولم أر أحداً من أهل العلم قد شرح هذه الرسالة، فينبغي أن تُشرح؛ لأنها رسالة عالية، فيها حل المشكلة القدرية، وهي رسالة عملية، كما سيظهر إن شاء الله من محتواها، فيها أنه يوجهك إلى الواجب عليك تجاه هذا الركن العظيم من أركان الإيمان. وهذه الرسالة وإن كان فيها بعض الألفاظ الغريبة؛ إلا أننا نستعين الله تعالى في بيانها، وربما هذا يطول في مجلس أو مجلسين.

ذكر بإسناده عن عبد الله بن صالح قال: حدثنا عبد العزيز بن سلمة الماجشون، قال:" أما بعد، فإنك سَأَلْتَنِي ... "؛ فهذه الرسالة جواب على سؤال سائل.

(١) أُفَرِّقَ: يعني: أفصّل وأبيّن، كما قال سبحانه عن ليلة القدر:﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [الدخان: ٤]، يعني: يُفْصل.

قال إبراهيم(هو أخونا الذي اعتنى بنشر الرسالة هذه): وفي نسخة دار الراية ج: ٤، ص: ٢٤٠: فرَق، مخففة من باب نصر.

وفي الصحاح ج: ٤، ص: ١٥٤٠:" فَرَقْتُ بين الشيئين أَفْرُقُ فرقا وفرقانا. وفرقت الشئ تفريقا وتَفْرِقَةً، فانْفَرَقَ وافْتَرَقَ وتَفَرَّقَ.

وقول تعالى:﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، من خفَّفَ قال: بيَّنَّاهُ، من فَرَقَ يَفْرُقُ، ومن شدَّد قال: أنزلناه مُفَرَّقاً في أيام".

(٢) القسم بـ(لعمري)، جائز، كما دلت عليه السنة، وخلاصة معناه: تعمير الله تعالى إياى، فهو مصدر مضاف إلى المفعول، وهو قسَم بفعل من أفعال الله تعالى.

(٣) نعم، فهذا أول شيء، يكفي أن الله تبارك تعالى فصل في هذا الركن المهم من أركان الإيمان.

(٤) نعم، احفظ هذا؛ ولذا كان أفضل الدعاء: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير"، الملك والقدرة. فمن علم أن الملك لله والقدرةَ لله؛ هان عليه استيعاب هذا الركن. له الملك: فلا خلق غير خلقه، والقدرة: فهو على كل شيء قدير، ويدخل في ذلك أفعال العباد.

وَالْحُجَّةَ[1]، وَوَصَفَ الْقَدَرَ تَمَلُّكًا[2] وَالْحُجَّةَ[3] إِنْذَارًا، وَوَصَفَ الْإِنْسَانَ فِي ذَلِكَ مُحْسِنًا وَمُسِيئًا[4] وَمَقْدُورًا عَلَيْهِ، وَمَعْذُورًا عَلَيْهِ[5]، فَرَزَقَهُ الْحَسَنَةَ وَحَمِدَهُ عَلَيْهَا[6]، وَقَدَّرَ عَلَيْهِ الْخَطِيئَةَ وَلَامَهُ فِيهَا[7].

فَحَسِبْتَ حِينَ حَمِدَهُ وَلَامَهُ أَنَّهُ مُمَلِّكٌ[8]، وَنَسِيتَ انْتِحَالَهُ الْقَدَرَ[9]؛ لِأَنَّهُ مُمَلَّكٌ[10]، فَلَمْ يُخْرِجْهُ بِالْمَحْمَدَةِ وَاللَّائِمَةِ مِنْ مُلْكِهِ[11]، وَلَا يَعْذُرُهُ بِالْقَدَرِ فِي خَطِيئَتِهِ[12]، خَلَقَهُ عَلَى الطَّلَبِ بِالْحِيلَةِ [13]، فَهُوَ يَعْرِفُهَا وَيَلُومُ نَفْسَهُ حِينَ يُنْكِرُهَا[14]، وَعَرَّفَهُ الْقُدْرَةَ[15]،

---

(١) الملك والقدرة، هذا القدر. والعذر والحجة، هذا الشرع. له العذر والحجة، العذر هاهنا بمعنى العقوبة: وسميت العقوبة عذرًا؛ لأن المعاقِب له العذر في عقوبة من يستحق العقوبة، وإنما قرن بين العذر والحجة؛ لبيان أن العقوبة تكون بعد الحجة، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥]، معذبين: هذه العقوبة، حتى نبعث رسولا: هذه الحجة، فكل ما يرد في كلامه من ذكر العذر، فهذا هو المراد به، ولذا يقولون في المثل: قد أعذر من أنذر. أعذر: يعني لا يلومه أحد في العقوبة، لأنه أنذر، أعذر من أنذر: بمعنى صار ذا عذر في عقوبة من يعاقبه؛ لأنه أنذره.

(٢) تَمَلُّكًا، أي: هو سبحانه يملك كل شيء؛ لا أحد يملك شيئاً إلا بإذنه سبحانه، والعبد لا يملك لنفسه نفعًا، ولا ضرًا.

(٣) أي: وصف الحجة إنذارًا.

(٤) فالإنسان يكون مُحسنًا أحيانا، وَمُسِيئًا أحيانا، وهو في إحسانه وإساءته تحت ملك الله عز وجل.

(٥) مَعْذُورًا عَلَيْه: أقيمت عليه الحجة؛ فإن عوقب فلا عذر له.

(٦) والفرض أنه لا يحمد على ما ليس منه؛ فالله عز وجل هو الذي رزقك الحسنة، هو الذي رزقك الإيمان والإحسان والطاعة، ومع ذلك يحمدك على ذلك، والفرض أنك لا تُحمد إلا على ما كان منك، ومع ذلك فالله عز وجل حمدك على هذا.

(٧) والفرض أنه لا يلام على ما لا حيلة له فيه، ومع ذلك فالله عز وجل يلومه؛ مع أنه قدر عليه الخطيئة.

(٨) حسبت أنه طالما أن الله عز وجل يحمد المحسن على إحسانه، ويلوم المسيء على إساءته، حسبت أنه مُمَلِّك؛ أي: يملك أفعاله.

(٩) أي: نسيت نسبة ذلك للقدر، والانتحال النسبة والانتساب.

(١٠) فالعبد ليس مملِّكا، يملك أفعاله، وإنما هو مملَّك؛ لأنه تحت قضاء الله عز وجل وقدره.

(١١) أي: لما حمده ولما لامه، هذا كله تحت ملك الله عز وجل.

(١٢) فمع أنه مقدر عليه إلا أنه لا عذر له في ذلك.

(١٣) الحيلة هنا- وستتكرر في كلامه- بمعنى الأسباب، فالإنسان دوما يطلب بالأسباب: بالتسبب بالحيلة.

(١٤) أي يعرف الحيلة، أي الأسباب، ويلوم نفسه إذا قصر في الأخذ بالأسباب، ويقول: لماذا لم أفعل هذا.

(١٥) القدرة هنا بمعنى القدر، قدرة الله عز وجل.

فَهُوَ يُؤْمِنُ بِهَا وَلَا يَجِدُ مُعَوَّلًا إِلَّا عَلَيْهَا[١].

فَرَغِبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ جَلَّ فِي التَّوْفِيقِ[٢] لَعِلْمِهِ بِمُلْكِه[٣]، مُوقِنٌ[٤] بِأَنَّ ذَلِكَ فِي يَدِهِ.

فَيُخْطِئه[٥] مَا طَلَبَ، فَيَرْجِعُ فِي ذَلِكَ عَلَى لَائِمَةِ نَفْسِهِ.

مَفْزَعَهُ فِي التَّقْصِيرِ نَدَامَتُهُ عَلَى مَا تَرَكَ مِنَ الْأَخْذِ بِالْحِيلَةِ[٦]، قد عَرَفَ أَنَّ بِذَلِكَ يَكُونُ لله عليه به الْحُجَّةُ[٧].

مُعَوَّلُهُ[٨] فِي طلب الخير: ثِقَتُهُ بالله، وَإِيمَانُهُ بالقدر حين يقول- يَطْلُبُ الْخَيْرَ-: لا حول ولا قوة إلا بالله[٩]، ويقول حين- يقع في الشر-: لا عذر لي في معصية الله[١٠].

---

(١) فمن أجل هذا، قلتُ لك: إن هذه الرسالة رسالة عملية، تصف حال الناس تجاه القضاء والقدر، فالإنسان يفعل الأسباب، وإذا قصر في الأسباب يلوم نفسه، وإذا لم يتحقق له شيء يقول: هذا قدر الله عز وجل.

(٢) فالإنسان إذا علم هذا فإنه يرغب إلى الله عز وجل في أن يوفقه.

(٣) هو يملك كل شيء سبحانه، فيسأله العبد التوفيق.

(٤) موقن خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو، أي: هو موقن بأن ذلك في يده- أي: في يد الله عز وجل.

قال إبراهيم: وفي نسخة دار المنهج الأول: موقنًا. ويكون نصبها حينئذٍ على أنها حال.

(٥) يخطئه أي: لا يصيبه، ولا يحصل له ما يطلبه من مال أو ولد أو غيره؛ مع أنه طلب ذلك بأسبابه. فمع كل ما تقدم: من أخذ بالأسباب، ويقين بالله، وطلب للتوفيق؛ إلا أن ذلك يخطئه، ولا يصيبه.

(٦) يعني: بالأسباب.

(٧) أي: إذا ما اتخذ الأسباب. الصلاة سبب لخول الجنة، فإذا ما صلى علم أن لله الحجة عليه، والرسل جاءت بالدين وبالإسلام، فإذا لم يدخل فيه، علم أن الحجة بذلك عليه.

(٨) أي: ما يعتمد عليه.

(٩) قال الطحاوي- مبينا معناها-: لا حيلة لأحد، ولا حركة لأحد، ولا تحول لأحد عن معصية الله إلا بمعونة الله، ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله والثبات عليها إلا بتوفيق الله./ الطحاوية بتعليق الألباني، ص٧٨.

(١٠) إذن فهو حين يطلب الخير: يصلي، يطلب العلم، يحضر مجالس العلم؛ يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولذلك حين يُدعى إلى الصلاة بـ(حي على الصلاة)، و(حي على الفلاح)، يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا عندما يطلب الخير. وإذا وقع في الشر؛ يقول لا عذر لي في معصية الله.

قلت لك: إن هذه الرسالة عملية.

مستسلم[١] حين يَطلب، ضعيف في نفسه[٢]، قوي حين يقع في الشر[٣]، لائماً لأمره، ليس القدر بأحقَّ عنده بأنه ظالم حين يعصي ربه[٤].

إن رأى أن أحدهما[٥] أحقُّ من صاحبه؛ سَفِهَ الْحَقَّ، وَجَهِلَ دِينَهُ[٦].

لَا يَجِدُ عَنِ الْإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ مَنَاصًا[٧]، وَلَا عَنِ الِاعْتِرَافِ بِالْخَطِيئَةِ مَحِيصًا[٨]، فَمَنْ ضَاقَ ذَرْعًا بِهَذَا؛ بِهَذَا؛ ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾ [الحج: ١٥][٩].

فَوَ اللَّهِ لَا يجدُ بُدًّا مِنْ أَنْ يَضْرَعَ إِلَى الله ضَرِعَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ إِلَيْهِ[١٠]، وَيَعْتَذِرَ مِنَ الْخَطِيئَةَ اعْتِذَارَ مَنْ كأنها لَمْ تُقَدَّرْ عَلَيْهِ[١١].

---

(١) متضرع.

(٢) لا يرى لنفسه قوة، هذا عند فعل الخير، عند الطلب. بل-كما قال إنه يقول- حين يطلب الْخَيْرَ-: لا حول ولا قوة إلا بالله.

(٣) أي هو فِعْلُه بمشيئته وإرادته، ما يقول: لا، القدر، فيضعّف قدرته ومشيئته، بل هو الذي فعل، ويقول: هو بفعلي وإرادتي ومشيئتي، لم أُجبَر عليه.

(٤) فهو حين يعصي ربه لا يقول: لا، هذا قدر، لا يغلّب هذا على هذا، ولا هذا على هذا، فإذا غلب القدر صار جبريًا، وإذا غلب فعل نفسه وقدرته وإرادته، صار قدريًا. فلا يغلّب هذا ولا هذا وإنما-كما سيأتي في كلامه رحمه الله صريحا- يخلط بينهما، وأن الله تعالى خلط الحيلة القدر، والحيلة: الأسباب. وإن كان القدر هو الغالب، لكن لا تهمل الأسباب.

(٥) أي: أحد الأمرين: القدر، وفعله.

(٦) لأنه إن رأى أن القدر أحق صار جبريًا، وإن رأى أن فعله أحق صار قدريًا، وإن رأى أنهما مختلطان، صار سنيًا، يخلط الحيلة بالقدر، يعني الأسباب والأقدار.

(٧) أي: مهربًا.

(٨) فهو يعترف بالقدر، ويقر بالخطيئة.

(٩) الذي لا يريد أن يسلّم بالأقدر والأسباب، فليخنق نفسه؛ لأن الله تعالى هكذا أراد، وأنت تريد خلاف إرادة الله عز وجل. وطالما كان الأمر كذلك، وأنه لا خروج له عن القدر، وأنه مؤاخذ بفعله، فما المخرج؟ ذكر المصنف بعد ذلك ما فيه حل هذه المشكلة القدرية.

(١٠) أي: كأنه ما عنده قدرة ولا إرادة، فيخلص الضراعة لله عز وجل.

(١١) أي: فيكون هو المسؤول عنها مسؤولية كاملة. وهذا الكلام هو كما جاء في الأدعية:" يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك"، فهذه الضراعة، وكما في دعائه ﷺ:" أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون"، أخرجه البخاري في صحيحه ج: ٩، ص: ١١٧ برقم ٧٣٨٣، ومسلم في صحيحه ج: ٤، ص: ٢٠٨٦

فَلَا تُمَلِّكُوا أَنْفُسَكُمْ جَحْدَ الْقُدْرَةِ[1]، وَلَا تَعْذِرُوهَا بِالْقَدَرِ[2]؛ فِرَارًا مِنْ حُجَّتِهِ.

ضَعُوا أَمْرَ اللَّهِ كَمَا وَضَعَهُ، لا[3] تُفَرِّقُوا بَيْنَهُ بَعْدَمَا جَمَعَهُ[4]، فَإِنَّهُ قَدْ خَلَطَ[5] بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، وَجَعَلَ بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ، فَخَلَطَ[6] الْحِيلَةِ بِالْقَدَرِ[7]، ثُمَّ لَامَ وَعَذَرَ[8].

برقم ٢٧١٧، من حديث ابن عباس. وهذا هو محض العبودية؛ فلا تقوم العبودية إلا بتحقيق هذا الركن العظيم، وهذا صرح به ابن رجب رحمه الله في حديث ابن عباس:" يا غلام إني أعلمك كلمات: ... "، أخرجه الترمذي في جامعه ج: ٤، ص: ٦٦٧ برقم ٢٥١٦، وقال:" هذا حديث حسن صحيح"، أول الحديث أسباب، وآخر الحديث أقدار: (احفظ الله يحفظك ...) كل هذه أسباب، عبودية، (احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله) هذا كله شرع، أسباب، قال: (واعلم أن الأمة ...) هذا قدر. فالشرع مبني على القدر، (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) فإن هذه الوصية العظيمة، حُق لها أن تفرد بالتصنيف؛ فإن أولها الشرع والدين والعبادة، وآخرها القدر. فإن الدين والشرع والعبادة لا تبنى إلا على هذه العقيدة.

(١) أي: قدرة الله عز وجل، كما فعلت القدرية بقولهم: ليس الله على كل شيء قدير، ويقولون نحن قادرون بأنفسنا، نحن لا نحتاج إلى توفيق الله ولا إعانته، قاتلهم الله. قال القاضي عبد الجبار المعتزلي:" اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد: من تصرفهم، وقيامهم، وقعودهم، حادثة من جهتهم، وأن الله جل وعز أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وأن من قال: إن الله سبحانه خالقها ومحدثها؛ فقد عظم خطؤه"./ المغني في أبواب التوحيد والعدل (٣/٨)، تحقيق: توفيق الطويل، وسعد زايد، ط١، نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة. وانظر: حاشية تحقيق" شفاء العليل"(١/١٢١).

(٢) كما فعلت الجبرية.

(٣) وفي نسخة دار المنهج الأول: أَلَّا تفرقوا. والأحسن: لا تفرقوا.

(٤) فمما يتميز به أهل السنة والجماعة كما قرر شيخ الإسلام رحمه الله أنهم يجمعون ولا يفرقون. الأدلة واحدة في مسألة القدر؛ لكن القدرية أخذوا جزءً منها، والجبرية أخذوا جزءً منها ففرقوا الأدلة، وأما أهل السنة والجماعة فجمعوها. وكذا في مسائل الإيمان؛ فالخوارج والمعتزلة أخذوا بعضها والمرجئة أخذوا بعضها، فما ضل من ضل إلا بالتفريق بين الأدلة التي جاءت في أمر واحد، وهو كما قال الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥]، وكما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الحجر: ٩١]- أي: قسموه. فالقدرية أخذت من القرآن ما يروق لها ويتفق مع أهوائها، والجبرية أخذوا منه ما يروق لها ويتفق مع أهوائها. فأصل الأصول لأهل السنة والجماعة أنهم لا يفرقون.

(٥) وفي نسخة دار المنهج الأول: خَلَّطَ. بتشديد اللام.

(٦) وفي نسخة دار المنهج الأول: خَلَّطَ. بتشديد اللام.

(٧) فلا يجوز لإنسان أن يعول على الأسباب فقط، كما عولت القدرية، ولا يعول فقط على القدر كما فعلت الجبرية.

(٨) عذر بمعنى: عاقب.

وَقَدْ كَتَبَ بَعْدَ ذَلِكَ[١].

فَلَا تُمَلِّكُوا أَنْفُسَكُمْ[٢] فَتَجْحَدُوا نِعْمَتَهُ فِي الْهُدَى[٣]، وَلَا تَغْلُوا فِي صِفَةِ الْقَدَرِ[٤]، فَتَعْذِرُوا[٥] أَنْفُسَكُمْ بِالْخَطَأِ، فَإِنَّكُمْ إِذَا نَحَلْتُم أَنْفُسَكمْ[٦] بِاللَّائِمَةِ، وَأَقْرَرْتُمْ لِرَبِّكُمْ بِالْحُكُومَةِ[٧]؛ سَدَدْتُمْ عَنْكُمْ بَابَ الْخُصُومَةِ[٨]، فَتَرَكْتُمُ الْغُلُوَّ، وَيَئِسَ مِنْكُمُ الْعَدُوُّ[٩].

فَاتَّخِذُوا الْكَفَّ[١٠] طَرِيقًا؛ فَإِنَّهُ الْقَصْدُ وَالْهُدَى.

---

(١) أي: أنه سبحانه كتب هذا القدر.

(٢) كما فعلت القدرية، بزعمهم أن العبد يخلق فعل نفسه.

(٣) وهكذا القدرية يجحدون نعمة الهدى؛ فهم لا يعترفون بأن الله تعالى يهدي ويضل.

(٤) كالجبرية.

(٥) أي: تزيلوا عنها العذر والعقوبة، كما تفعل الجبرية.

(٦) أي: نسبتم إليها اللوم، وفي نسخة: نَحِلَتْكُمْ أَنْفُسُكُمْ.

(٧) يعني بالقدر، وهكذا تلوم نفسك، وتقر لله عز وجل بالقدر، كما في الحديث القدسي:" من وجد خيرًا؛ فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه". أخرجه مسلم صحيحه ج: ٤، ص: ١٩٩٤ برقم ٢٥٧٧ من حديث أبي ذر ﷺ.

(٨) أي: الخصومة في هذه المسألة، قال شيخ الإسلام في الفتاوي ج: ٨، ص: ٢٤٦: "وأصل ضلال الخلق من كل فرقة ... هو الخوض في فعل الإله بعلة، أي: يعللون أفعال الله عز وجل على أهوائهم. وهذا بيت من القصيدة التائية التي أجاب فيها شيخ الإسلام عن سؤال عن القدر أورده أحد علماء الذميين يخاصم فيها بالقدر، ومطلع هذه القصيدة هو قول شيخ الإسلام: سؤالك يا هذا سؤال معاندٍ ... مخاصم رب العرش باري البريةِ.

(٩) أي: أن العدو يطمع في المسلمين عندما يغلون إلى أحد الطرفين؛ ولذلك فهم يفرحون بالخوارج، وبالمرجئة، والعدو يفرح بالغلو وبالبدع، وبأهل الأهواء؛ لأنهم يهدمون الدين.

(١٠) أي: الكف عن الجدال وعن الخصومة، كما كفّ سلفنا، وقد قال النبي ﷺ لأصحابه حين خرج عليهم وهم يتنازعون في القدر، فغضب حتى احمر وجهه، فقال:" أبهذا أُمرتم، أم بهذا أُرسلت إليكم؟! إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم أن لا تَنازعوا فيه"، رواه الترمذي عن أبي هريرة، وله شاهد عند ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو، وانظر هداية الرواة(٩٥). فبداية خروج القدرية كانت من هذا الخوض، والنبي ﷺ كفهم، فانكفوا ﷺ وأرضاهم، وصاروا بعد ذلك يردون على من نبت في هذه البدعة.

وَإِنَّ الْجَدَلَ وَالتَّعَمُّقَ[1] هُوَ جَوْرُ السَّبِيلِ، وِصِراطُ الْخَطَأِ، وَلَا تَحْسَبَنَّ التَّعَمُّقَ فِي الدِّينِ رُسُوخًا[2]، رُسُوخًا[2]، فَإِنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ وَقَفُوا حَيْثُ تَنَاهَى عِلْمُهُمْ، وَقَالُوا: ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٧].

وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْحِيلَةَ بِالْقَدَرِ[3] كَمَا وَصَفْتُ لَكَ؛ فَانْظُرْ فِي أمر القتال[4]، وَمَا ذَكَرَ اللَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ فِي كتابه تَسْمَعْ شَيْئًا عَجَبًا، مِنْ ذِكْرِ: مَلِكٍ لَا يُغْلَبُ[5]، وَدَوْلَةٍ تَنْقَلِبُ[6]، وَنَصْرٍ مَحْتُومٍ، مَحْتُومٍ، وَالْعَبْدُ بَيْنَ ذَلِكَ مَحْمُودٌ وَمَلُومٌ[7]، يَنْصُرُ أَوْلِيَاءَهُ وَيَنْتَصِرُ بِهِمْ، وَيُعَذِّبُ أَعْدَاءَهُ وَيُدِيلُهُمْ[8].

---

(١) وقد مرت عند المصنف ابن بطة رحمه الله أبواب في التحذير من الجدل والتعمق.

(٢) وبعض من لا يعلم يصف المتعمقين بأنهم من أهل العلم، وهذا من الجهل.

(٣) أي أن الحيلة مخلوطة بالقدر، وهذا أصل أصول أهل السنة والجماعة في الأقدار والأسباب؛ أن الله تبارك وتعالى قدر أقداراً، وأجّل آجالًا، وجعل لكل أسبابًا؛ فلا يُحتج بالقدر على ترك الأسباب، بل لا بد من الأسباب ،كما قال النبي ﷺ لأصحابه:" اعملوا فكل ميسر لما خلق له"، أخرجه البخاري في صحيحه ج: ٦، ص: ١٧١، برقم ٤٩٤٩، مسلم في صحيحه ج: ٤، ص: ٢٠٤٠، برقم: ٢٦٤٧ من حديث علي بن أبي طالب ﷺ، وأخرجه البخاري أيضًا في صحيحه ج: ٩، ص: ١٥٩، برقم ٧٥٥١، ومسلم في صحيحه ج: ٤، ص: ٢٠٤١، برقم: ٢٦٤٩ من حديث عمران بن حصين ﷺ – فذكر السبب والقدر.

(٤) هذا هو المثال الأول الذي سيضربه: القتال، الذي هو بأقدار وبأسباب، وسيطيل في هذا المثال، والمثال الثاني: قصة موسى عليه السلام وذلك عند قوله:"حَفِظَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّابُوتِ وَالْيَمِّ ...". وقلنا قبل ذلك إن هذه الرسالة رسالة عملية.

(٥) كذي القرنين، مثلًا.

(٦) فمن الذي يفعل هذا إلا هو سبحانه وتعالى؟

(٧) محمود على الحسنة، مع أن الله عز وجل هو الذي وفقه لها، وملوم على السيئة، مع أن الله عز وجل قدّرها عليه.

(٨) أي تكون لهم الدولة على المسلمين، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٤٠]. ويقول الله تعالى: ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ [التوبة: ١٤]؛ فقوله: ﴿ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ ﴾، هذا قدر الله عز وجل، و ﴿ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ هذه حيلة، فهاهنا خلط القدر بالحيلة. وقال تعالى: ﴿ وَمَا وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٢٦، الأنفال: ١٠]، مع أنهم يقتلون ويعدون العدة. والناس إذا لم يستحضروا الإيمان بهذا الركن فإنهم يقولون: نحن نقاتل بقوتنا وأسلحتنا و... و...، وربما يبدر من كلامهم أننا نقدر على كذا وكذا. فالإنسان لابد أن يخلط الحيلة بالقدر.

يَقُولُ تَعَالَى: ﴿ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٥ ﴾ [التوبة: ١٤-١٥]، ﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦ ﴾ [آل عمران: ١٢٦]،﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠ ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، وقال تعالى: ﴿ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

فَافْهَمْ ظَنَّهُمْ[١] أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَوْلَى بِهِمْ[٢]: الْمَضِيفُ إِلَى رَبِّهِ الْمُؤْمِنُ بِقَدَرِهِ، أَمِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ مَلَكَهُ؟[٣] فَإِلَى نَفْسِهِ وَكَلَهُ، فَإِنَّ ظَنَّهُمْ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ قَوْلُهُمْ: ﴿ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَا ﴾، وَلَكِنَّا عُصِينَا[٤]، وَلَو أُطِعْنَا[٥] مَا قُتِلْنَا هاهنا.

فَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانُوا صَدَقُوا؛ لقد صَدَقْتَ[٦]، وَلَئِنْ كَانُوا كَذَبُوا؛ لقد كَذَبْتَ، فَقَالَ الْمَلِكُ تَعَالَى: ﴿ ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٥٤][٧].

---

(١) أي: ظن هؤلاء المنافقين.

(٢) أي: أي الفريقين من هؤلاء الذين ينكرون القدر أولى بالمنافقين.
وقد ذكرنا لكم قبل ذلك أيها الإخوة أن جميع أهل البدع ينضوون تحت النفاق.

(٣) أي: ملك أمره، لأنه يعول على الأسباب، فإلى نفسه وكله، فالذي يزعم أنه يملك أمره؛ فالله عز وجل يكله إلى نفسه.

(٤) لأن النبي ﷺ ما أطاعهم، وإنما أطاع الصحابة الذين رأوا الخروج من المدينة إلى أحد.

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨ ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

(٦) هذا كلام ابن الماجشون يخاطب سائله، لئن كانوا صدقوا في انتحال الأمر والتعويل على الأسباب؛ لقد صدقت في مقولتك في القدر، في تصحيح مذهب القدرية، يعني: إن كان هؤلاء صدقوا؛ إذن مقولة القدرية صحيحة، صادقة، ولكن هؤلاء الله عز وجل كذبهم؛ فإذن القدرية كذبة، وهذا من أبلغ ما يكون.

(٧) فكذبهم الله عز وجل، فالقدرية كذبة.

وقال عز وجل: ﴿ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾[آل عمران: ١٥٤][(١)]، ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَ ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، فَيُدِيلُ اللَّهُ أَعْدَاءَهُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، فَيَسْتَشْهِدُهُمْ[(٢)] بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ يَكْتُبُ ذلك خَطِيئَةً عليهم[(٣)]، ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ بِهَا، وَيَسْأَلُهُمْ عَنْهَا؛ وَهُوَ أَدَالَهُمْ بِهَا[(٤)]، وَيَنْصُرُ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال: ١٧]، ثُمَّ يَكْتُبُ ذَلِكَ حَسَنَةً لَهُمْ[(٥)]، يَحْمَدُهُمْ عَلَيْهَا وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ بِهَا، وَهُوَ تَوَلَّى نَصْرَهُمْ فِيهَا[(٦)]، يَقُولُ: الْأَمْرُ كُلُّهُ لِي، لَا يَغْلِبَ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ إِلَّا بِي.

وَعَدَهُمْ بِبَدْرٍ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَهُمْ وَعْدًا لَا يُخْلَفُ، وَنِقْمَةً[(٧)] لَا تُصْرَفُ ﴿ لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ١٢٧ ﴾ [آل عمران: ١٢٧] يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

تَمَّمَ ذَاكَ الْوَعْدَ[(٨)] بِمِثْلِ الْحِيلَةِ، وَأَعَدَّ لَهُمُ الْعُدَدَ وَالْمَكِيدَةَ، وَإِنَّمَا هُوَ تَسَبُّبٌ[(٩)]

---

(١) لبرز: لخرج. فالله عز وجل إذا قدر شيئا فهو يهيئ أسبابه، وإنما قدر الله تعالى ذلك لحكمة، ذكرها في قوله تعالى: ﴿ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾[آل عمران: ١٥٤]، يظهر ما فيها؛ لأن ابن أُبَيّ إنما كان رأيه البقاء في المدينة موافقةً لهواه، يقول: أبقى في المدينة، وحين يأتي الأحزاب أهرب، فهو وافقه من أجل هذا، لا من أجل المصلحة، فلما حصل ما قدّره الله؛ ظهر ابن أبي ومن معه على حقيقتهم.

(٢) أي يجعلهم شهداء على أيدي الكفار.

(٣) أي: على الأعداء.

(٤) أي: أنه سبحانه هو الذي سلطهم عليهم، ومع ذلك فالله عز وجل يؤاخذاهم.

(٥) مع أنه سبحانه قال: ﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ ﴾ [الأنفال: ١٧]، ومع ذلك يكتب لهم حسنة الجهاد.

(٦) فهذا فضله سبحانه تعالى، وفي المخالفين هذا عدله.

(٧) أي: نقمة على الكفار.

(٨) الذي وعدهم ببدر. أي: تمم الله تعالى لهم وعده بأسباب؛ ليكون ذلك سنة في قضائه وقدره سبحانه، وهو سبحانه قادر على ذلك بدون أسباب، كما قال سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ ﴾ [محمد: ٤].

(٩) وفي نسخة دار المنهج الأول: تسبيب.

لِقُدْرَةٍ خَفِيَّة[1].

وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ الْمَلَائِكَةَ لِقِتَالِ أَلْفٍ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِمْ: ﴿ أَنِّي مَعَكُمْ ﴾ [الأنفال: ١٢]، يُثَبِّتُهُمْ بِذَلِكَ[2] ﴿ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾[الأنفال: ١٢]، حَتَّى كَأَنَّهُ- عِنْدَ مَنْ يُنْكِرُ الْقَدَرَ- أَمْرٌ يُكَابَرُ[3]، وَعَدُوٌّ وَعَدُوٌّ يُخَافُ مِنْهُ أَنْ يَظْفَرَ، وَإِبْلِيسُ مَعَ الْكُفَّارِ قَدْ زَيَّنَ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ: ﴿ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٨].

فَبَيْنَمَا الْأَمْرُ هَكَذَا كَأَنَّهُ أمر النَّاسِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ الْغَلَبَةَ، وَيَجْتَهِدُونَ فِي الْمَكِيدَةِ، وَلَا يَتْرُكُونَ من عُدَّةٍ[4]، إِذْ قَذَفَ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ؛ فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، وَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأنفال: ١٢].

فَجَاءَهُمْ أَمْرٌ لَا حِيلَةَ لَهُمْ فِيهِ، وَلَا صَبْرَ لِوَلِيِّهِمْ[5] عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا وَعَدَهُمْ عَلَيْهِ إِبْلِيسُ، فَلَمَّا رَأَى الْمَلَائِكَةَ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ، ﴿ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الأنفال: ٤٨]، لَا يُجَنِّبُنِي وَإِيَّاكُمْ مِنْ بَأْسِهِ جُنَّةٌ، وَلَا يَدْفَعُهُ عَنِّي وَلَا عَنْكُمْ عُدَّةٌ وَلَا قُوَّةٌ، لَا تَرَوْنَ مَنْ يُقَاتِلُكُمْ، لَا تَسْتَطِيعُونَ دَفْعَ الرُّعْبِ عَنْ قُلُوبِكُمْ، وَلَا أَسْتَطِيعُ دَفْعَهُ عَنْ نَفْسِي، فَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ دَفْعَهُ عَنْكُمْ؟

وَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا حُذِرُوا[6]، وَخِيفَ مِنْهُمْ أَنْ يَظْهَرُوا[7]، وَرَأَوْا مِنْهُمْ كَثْرَةَ الْعَدَدِ حِينَ قَالَ سبحانه: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ

---

(١) فالقدر أمر خفي، وإنما علينا الأسباب.

(٢) مع أنهم ملائكة، وقدرة الملك معروفة، وهؤلاء ألف فقط، وهذا عَدد قليل بالنسبة للملائكة.

(٣) وذلك بأن: كيف يغلب القليل الكثير، الكفار ألف، والمسلمون ثلاثمئة وأربعة عشر؛ ولذا قال: كأنه أمر يكابر، ولذا تجد الناس عندما لا تتكافأ الأسباب، يقولون هذه مكابرة؛ وسبب ذلك التعويل على الأسباب فقط.

(٤) وفي نسخة دار المنهج الأول: ولا يتركون في عِدةٍ. يريد أن يقول: الكفار أمِنوا بعُدتهم، والمسلمون يخشون الغلبة لقلتهم. والعبارة قلقة، فلعل صوابها: كأنه أمْر أناس لا يخشون الغلبة و...ويدل عليه قوله بعد ذلك: إذ قذف...

(٥) وليهم: إبليس.

(٦) أي: الكفار؛ حَذِرَهُم المؤمنون.

(٧) أي: يَغلبوا.

إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ ﴾[الأنفال: ٤٣-٤٤]، لِمَهْ؟ قَالَ: ﴿ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ ﴾[الأنفال: ٤٤]، فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ قَدْ فَرَغَ وَقَضَى[١]، وَأَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ إِلَّا هَكَذَا، وَيَحْسَبُ[٢] الْقَدَرِيُّ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ احْتِيَالٌ[٣] وَاحْتِفَالٌ[٤] وَإِعْدَادٌ لِلْقِتَالِ، وَيَنْسَى أَنَّهُ الْغَالِبُ عَلَى عَلَى أَمْرِهِ بِغَيْرِ مُغَالَبَةٍ، وَالْقَاهِرُ لِعَدُوِّهِ إِذَا شَاءَ بِغَيْرِ مُكَاثَرَةٍ[٥].

أَهْلَكَ عَادًا بِالرِّيحِ الْعَقِيمِ[٦]، وَأَخْمَدَ ثَمُودَ بِالصَّيْحَةِ، وَخَسَفَ بِقَارُونَ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ، وَأَرْسَلَ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ، قَعْصًا[٧] لَا مَكْرَ فِيهِ وَلَا اسْتِدْرَاجَ،

---

(١) أي: هذا الأمر.

(٢) وفي نسخة دار المنهج الأول: ويحسِبُ.

(٣) المراد بالحيلة والاحتيال في كلامه: الأسباب والتسبب.

(٤) احتفال: اجتماع، والمراد اجتماع المؤمنين والملائكة- أي: تجميع لقتال الأعداء.

قال إبراهيم: قال في المصباح المنير ج:١، ص: ١٤٢:" حَفَلَ الْقَوْمُ فِي الْمَجْلِسِ حَفْلًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ: اجْتَمَعُوا. وَاحْتَفَلُوا كَذَلِكَ. وَاسْمُ الْمَوْضِعِ: مَحْفِلٌ، وَالْجَمْعُ مَحَافِلُ مِثْلُ: مَجْلِسٍ وَمَجَالِسَ. وَاحْتَفَلْتُ بِفُلَانٍ: قُمْتُ بِأَمْرِهِ. وَلَا تَحْتَفِلْ بِأَمْرِهِ: أَيْ: لَا تُبَالِهِ، وَلَا تَهْتَمَّ بِهِ. وَاحْتَفَلْت بِهِ: اهْتَمَمْتُ"، أليس هذا المعنى أنسب للسياق؟ أعني المعنى الثاني: الاحتفال بمعنى: الاهتمام بالأمر.

(٥) ففرّق القدري، ولو جمع لاهتدى، فإن القدري يعوّل على الأسباب فقط، ونفى القدر، وفي المقابل: الجبري عول على القدر وأنكر الأسباب، والهداية-كما عرفنا- في الخلط والجمع بين الأسباب والأقدار.

(٦) هذا سبب، ولكنه بدون قتال؛ فالله قادر عل إهلاك أعدائه بدون قتال من أوليائه. فصارت الأحوال ثلاثة: سبب بالعبد، وسبب بدونه، ولا سبب.

(٧) القعص هو: الأخذ مرة واحدة، يعني بدون ترتيب. والله سبحانه أحيانًا يأخذ أخذًا لا مكر فيه ولا استدراج، وأحيانا يأخذ بالاستدراج.

قال إبراهيم:" القَعْصُ والقَعَصُ: القَتْل المعَجَّل، ... يُقَالُ: مَاتَ فُلَانٌ قَعْصًا إذا أَصابته ضَرْبَةٌ أَو رَمْيَةٌ فَمَاتَ مكانَه. والإِقْعاصُ: أَن تضربَ الشَّيْءَ أَو ترْميَه فَيَمُوتَ مكانَه. وضرَبَه فأَقْعَصَه- أَي: قتَله مَكَانَهُ"، ينظر: الصحاح للجوهري ج: ٣، ص: ١٠٥٣، لسان العرب لابن منظور ج: ٧، ص: ٧٨.

وَيَسْتَدرِجُ وَيَمْكُرُ بِمَنْ لَا يُعْجِزُهُ[1]، وَيَأْتِي مِنْ حَيْثَ لَا يَحْتَسِبُ مَنْ لَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ مُوَاجِهَةً، وَمَنْ لَيْسَتْ لَهُ عَلَى النَّجَاةِ مِنْهُ قُدْرَةٌ.

وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ[2] فِي قَدَرِهِ وَقَضَائِهِ سَوَاءٌ، فَهُوَ يُنْفِذُهُمَا فِي خَلْقِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، لَمْ يُهْلِكْ هَؤُلَاءِ قَعْصًا وَلَا قَهْرًا؛ اغْتِنَامًا لغِرَّتِهِمْ، وَلَمْ يَسْتَدْرِجْ هَؤُلَاءِ وَيَمْكُرْ بِهِمْ؛ شَفَقَةً[3] أَنْ يُعْجِزُوا مِمَّا أَرَادَ بِهِمْ.

لِقَدَرِهِ وَقَضَائِهِ مَخْرَجَانِ:

أَحَدُهُمَا: ظَاهِرٌ قَاهِرٌ[4].

وَالْآخَرُ: قَوِيٌّ خَفِيٌّ[5]، لَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يُوجَدَ لَهُ جَسٌّ[6]، وَلَا يُسْمَعُ لَهُ حِسٌّ[7]، وَلَا يُرَى يُرَى لَهُ عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ حَتَّى يُبْرِمَ أَمْرَهُ فَيَظْهَرَ، يُبَاعِدُ بِهِ الْقَرِيبَ[8]، وَيَصْرِفُ بِهِ الْقُلُوبَ، وَيُقَرِّبُ بِهِ الْبَعِيدَ، وَيُذِلُّ بِهِ كُلَّ جُبَّارٍ عَنِيدٍ، حَتَّى يَفْعَلَ مَا يُرِيدُ بِهِ[9].

حَفِظَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّابُوتِ وَالْيَمِّ مَنْفُوسًا[10] وَنَزَّهُ[11]، يُقَرِّبُهُ مِنْ عَدُوِّهِ إِلَيْهِ لِلَّذِي

---

(١) مع أنه لا يعجزه، إلا أن الله عز وجل يستدرجه، ويمكر به.

(٢) والأمران هما: الأخذ بلا استدراج ولا مكر، والأمر الثاني: الأخذ باستدراج ومكر.

(٣) يعني: خوفًا، ولذا قال تعالى: ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾ [الشمس: ١٤، ١٥]. بخلاف الإنسان إذا ناوأ غيرَه وعاداه فإنه يخاف مكرَه وعقوبته له، وأما الله تبارك وتعالى فهو عندما يستدرج، فإنه لا يفعل هذا شفقة ولا خوفًا.

(٤) وهو القعص.

(٥) وهو الاستدراج.

(٦) وفي نسخة دار المنهج الأول: مَسٌّ. والجس: المس.

(٧) الحس: الصوت الخفي. وهذا من لازم الاستدراج، لا يدرون، يقومون من نومهم صباحا، فلا يدرون إلا وقد باغتهم الله تعالى.

(٨) أي: يمكن أن يكون العقاب قريبًا منهم لكن الله عز وجل يباعده لحكمة.

(٩) فهذا هو المثال الأول على الأقدار والأسباب، وهو المتعلق بأمر القتال. ثم ذكر مثالاً آخر يتعلق بموسى عليه السلام.

(١٠) منفوسًا، يعني: مولودًا، طفلًا. وفي الصحاح ج: ٣، ص: ٩٨٥:" النِفاسُ: وِلادُ المرأة إذا وضَعَتْ، ... والولد منْفوسٌ".

(١١) نَزَّهُ بمعنى حركه، ويسمى السرير الذي يحرك فيه الصبي المِنَزّ، قال ابن منظور: "والمِنَزُّ: المِهْدُ، مَهْدُ الصَّبِيِّ"، لسان العرب ج: ٥، ص: ٤١٧؛ فالضمير المتصل في نزهُ ضمير مفعول يعود على موسى، وضمير الفاعل مستتر يعود على الله عز وجل.

سَبَّبَ أَمْرَهُ عَلَيْهِ[1]، وَقَدْ قَدَّرَ وَقَضَى أَنَّ نَجَاتَهُ فِيهِ.

قَالَ لِأُمِّهِ: ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ﴾ [القصص: ٧] أَنْ يَأْخُذَهُ فِرْعَوْنُ؛ ﴿ فَأَقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾ [طه: ٣٩] يَأْخُذُهُ فِرْعَوْنُ هُنَالِكَ، لَا يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَهُ إِلَّا كَذَلِكَ.

فَاخْتَلَجَهُ[2] مِنْ كِنِّهِ[3]، وَمِنْ ثَدْيِ أُمِّهِ، إِلَى هَوْلِ الْبَحْرِ وَأَمْوَاجِهِ، وَأَدْخَلَ قَلْبَ أُمِّهِ الْيَقِينَ أَنَّهُ رَادُّهُ رَادُّهُ إِلَيْهَا، وَجَاعِلُهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، فَأَمِنَتْ عَلَيْهِ الْغَرَقَ، فَأَلْقَتْهُ فِي الْيَمِّ وَلَمْ تَفْرَقْ[4].

وَأَمَرَ الْيَمَّ يُلْقِيهِ بِالسَّاحِلِ، فَسَمِعَ وَأَطَاعَ، وَحَفِظَهُ مَا اسْتَطَاعَ، حَتَّى أَدَّاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِأَمْرِهِ.

وقد قَدَّرَ وَقَضَى على قَلْبِ فِرْعَوْنَ وَبَصَرِهِ حِفْظَهُ وَحُسْنَ وِلَايَتِهِ بِمَا قَضَى مِنْ ذَلِكَ، فَأَلْقَى عَلَيْهِ مَحَبَّةً مِنْهُ[5]؛ لِيَصْنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ، قَدْ أَمِنَ عَلَيْهِ سَطْوَتَهَ، وَرَضِيَ لَهُ تَرْبِيَتَهُ.

لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى التَّغْرِيرِ وَالشَّفَقَةِ[6]، وَلَكِنْ عَلَى الْيَقِينِ وَالثِّقَةِ بِالْغَلَبَةِ[7].

يَصْطَفِي لَهُ الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرِبَةَ وَالْخَدَمَ وَالْحُضَّانَ[8].

---

(١) سبق أمر الله عز وجل على فرعون بأن هلاكه يكون بسبب هذا الصبي.

(٢) خَلَجَهُ يَخْلِجُهُ خَلْجاً، واخْتَلَجَهُ، إذا جذبه وانتزعه. ينظر: الصحاح ج: ١، ص: ٣١١، أي: انتزع الله عز وجل موسى.

(٣) أي لما كان عند أمه. "الكِنُّ والكِنَّةُ والكِنَانُ: وِقاء كُلِّ شيءٍ وسِتْرُه. والكِنُّ: الْبَيْتُ أَيضاً، وَالْجَمْعُ أَكْنانٌ وأَكِنةٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ ﴾ [النحل: ٨١]". ينظر: الصحاح ج: ٦، ص: ٢١٨٨، مختار الصحاح ص: ٢٧٤، لسان العرب ج: ١٣، ص: ٣٦٠.

(٤) لَمْ تَفْرَقْ، أي: لم تخف.

(٥) كما قال تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ [طه: ٣٩]، قال ابن كثير في تفسيره ج: ٥، ص:٢٨٤:" أي: عند عدوك، جعلته يحبك". ونقل عن سلمة بن كهيل أنه قال:" حببتك إلى عبادي".

(٦) أي: لم يفعل فرعون بموسى ذلك خوفًا منه.

(٧) أي: إن فرعون لما قام يقتل بني إسرائيل وأبناءهم كان على يقين وثقة أنه سيغلب.

(٨) الحُضّان– أَي: المرَبِّينَ والكافِلينَ. جمع حاضن، وأما الحاضنة فجمعها حواضن.

قال إبراهيم:" وحُضّانٌ: جمعُ حاضِنٍ؛ لأَن المرَبِّي والكافِلَ يَضُمُّ الطِّفْلَ إِلى حِضْنِه، وَبِهِ سُمِّيَتِ الحاضنةُ، وَهِيَ الَّتِي تُرَبِّي الطفلَ"، كذا في لسان العرب ج: ١٣، ص: ١٢٣، وقال محقق طبعة دار الراية ٢٤٦/٤:" وأما الحُضّان بالضم؛ فلم أجده في اللغة، اللهم إلا إذا كان جمع حاضن أو حاضنة، ولكني لم أجد ذلك في المراجع اللغوية، والله أعلم".

يَلْتَمِسُ لَهُ الْمَرَاضِعَ شَفَقَةً أَنْ يُمِيتَهُ[1]، وَهُوَ يَقْتُلُ أَبْنَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ[2].

يَخْشَى أَنْ يَفُوتَهُ[3]، وَهُوَ فِي يَدَيْهِ، وَبَيْنَ حِجْرِهِ وَنَحْرِهِ، يَتَبَنَّاهُ وَيَتَرَشَّفُهُ[4].

يَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ[5] وَقَدْ أَغْفَلَ قَلْبَهُ عَنْهُ[6]، وَزَيَّنَهُ فِي عَيْنِهِ، وَحَبَّبَهُ إِلَى نَفْسِهِ، لِمَهْ؟ قَالَ: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

فَمِنْهُ يَفْرَقُ عَلَى وُدِّهِ.

لَوْ عَلَيْهِ يَقْدِرُ! وَهُوَ فِي يَدَيْهِ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ[7].

حَتَّى رَدَّهُ بِقُدْرَتِهِ إِلَى أُمِّهِ، وَجَعَلَهُ بِهَا مِنَ الْمُرْسَلِينَ.

وَفِرْعَوْنُ خِلَالَ ذَلِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَهُوَ يَجْرِي فِي كَيْدِ اللَّهِ الْمَتِينِ؛ حَتَّى أَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ الْيَقِينُ، مُذْعِنًا مُسْتَوْسقًا[8] فِي كُلِّ مَقَالٍ وَقِتَالٍ[9].

---

(١) أي: خوفًا أن يموت.

(٢) ومع ذلك يعتني بموسى غاية العناية، فسبحان الله.

(٣) يخشى أن يفوت الذي سيكون هلاكه على يديه، كما كان يتحدث بنو إسرائيل، فقد كان عندهم علم عن أبيهم إبراهيم عليه السلام أن سيولد في بني إسرائيل من يكون هلاك ملك مصر على يديه، ففرعون يقتل؛ خشية أن يفوته هذا الذي يخشى أنّ هلاكه على يديه.

(٤) قال إبراهيم: قال الجوهري في الصحاح ج: ٤، ص: ١٣٦٤:" الرَشْفُ: المصُّ. وقد رَشَفَهُ يَرْشُفُه ويَرْشِفُه، وارْتَشَفَهُ، أي امتصّه"، وقال ابن منظور في لسان العرب ج: ٩، ص: ١١٩:" أَرْشَفَ الرجلُ ورَشَفَ إِذَا مَصَّ رِيقَ جَارِيَتَهُ. أَبو عَمْرٍو: رَشَفْتُ ورَشِفْتُ: قَبّلْت ومَصِصْتُ".

(٥) أي: يراه بعينيه، ولا يراه- أي: لا يعلم أن هلاكه سيكون على يديه. فالرؤية الأولى بصرية، والثانية علمية.

(٦) أغفل الله قلب فرعون عن موسى عليه الصلاة والسلام.

(٧) يتمنى فرعون لو يقدر على من قيل له: إن هلاكه سيكون على يديه، وهو في يديه وهو لا يشعر.

(٨) مستوسقًا، أي: مستجمعًا. ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾ [الانشقاق: ١٧]. - أي: وما جمع.

(٩) ففرعون يقول ما يريد، ويقاتل بما يريد، ويقول: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ٥٤ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ٥٥ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ٥٦﴾[الشعراء: ٥٤ -٥٦]، لجميع- أي: مجتمعون.

يَرْفَعُهُ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ[1]، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يونس: ٩٠].

فَنَسْأَلُ[2] اللَّهَ تَمَامَ النِّعْمَةِ فِي الْهُدَى فِي الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا، فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِأَيْدِينَا، نَبْرَأُ إِلَيْهِ مِنَ الْحَوْلِ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ[3]، وَنَبُوءُ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالظُّلْمِ وَالْخَطِيئَةِ[4]، الْحُجَّةُ عَلَيْنَا بِغَيْرِ انْتِحالِنَا[5] الْقُدْرَةَ عَلَى أَخْذِ مَا مَا دَعَانَا إِلَيْهِ إِلَّا بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ صُرَاحًا[6]، لَا[7] نَقُولُ: كَيْفَ رَزَقَنَا الْحَسَنَةَ وَحَمِدَنَا عَلَيْهَا، وَلَا كَيْفَ قَدَّرَ الْخَطِيئَةَ وَلَامَنَا فِيهَا.

وَلَكِنْ نَلُومُ أَنْفُسَنَا كَمَا لَامَهَا، وَنُقِرُّ لَهُ بِالْقُدْرَةِ[8] كَمَا انْتَحَلَهَا، لَا نَقُولُ لِمَا قَالَهُ: لِمَ قَالَهُ؟ وَلَكِنْ وَلَكِنْ نَقُولُ كَمَا قَالَهُ، وَلَهُ مَا قَالَ، وَلَهُ مَا فَعَلَ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣]، ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤]".

١٨٥٣- وَحَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَافْلَائِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ح

وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَجَاء، وَأَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شِهَابٍ، قَالَا جَمِيعًا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ ابن شِهابٍ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أبو بكر أحمد بن محمد بن هَانِئٍ الطَّائِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهُ قَالَ:" أَمَّا بَعْدُ،

---

(١) أي: حالًا عن حال.

(٢) ومن هنا إلى آخر كلامه- رحمه الله- هو خلاصة ما تقدم.

(٣) لئلا نكون مثل القدرية.

(٤) حتى لا نكون مثل الجبرية.

(٥) انتحالنا، أي: ادعائنا.

(٦) يعني أن ما دعانا إليه ربنا من الشرع؛ فلا قدرة لنا عليه إلا بإذنه سبحانه.

(٧) وفي نسخة دار المنهج الأول: ولا.

(٨) يعني: بالقدر.

فَإِنِّي مُوصِيكَ[1] بِتَقْوَى اللَّهِ وَالِاقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ فِي دِينِهِمْ مِمَّا قَدْ كُفُوا مُؤْنَتَهُ، وَجَرَتْ فِيهِمْ سُنَّتُهُ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ بِدْعَةٌ قَطُّ إِلَّا وَقَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ عِبْرَةٌ فِيهَا وَدَلِيلٌ عَلَيْهَا.

فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ؛ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللَّهِ عِصْمَةٌ، وَأَنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا جُعِلَتْ سُنَّةً لِيُسْتَنَّ بِهَا، وَيُقْتَصَرُ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلَافِهَا مِنَ الزَّلَلِ وَالْخَطَأِ وَالْحُمْقِ وَالتَّعَمُّقِ[2].

فَارْضَ لِنَفْسِكَ بِمَا رَضَوْا بِهِ لِأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا ، وَبِبَصَرِنَا قَدْ كَفُوا، وَلَهُمْ عَنْ كَشْفِهَا كَانُوا أَقْوَى، وَبِفَضْلٍ لَوْ كَانَ فِيهَا أَحْرَى.

وَأَنَّهُمْ لَهُمُ السَّابِقُونَ، فَلَئِنْ كَانَ الْهُدَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، لَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ، وَلَئِنْ قُلْتَ: حَدَثَ حَدَثٌ بَعْدَهُمْ؛ مَا أَحْدَثَهُ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ، وَلَقَدْ وَصَفُوا مِنْهُ مَا يَكْفِي، وَتَكَلَّمُوا مِنْهُ بِمَا يَشْفِي، فَمَا دُونَهُمْ مُقَصِّرٌ[3]، وَلَا فَوْقَهُمْ مُحَسِّرٌ[4]، لَقَدْ قَصَّرَ أُنَاسٌ دُونَهُمْ فَجَفَوْا، وَطَمَحَ[5] آخَرُونَ عَنْهُمْ فَغَلَوْا، وَأَنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ.

---

(١) هذه رسالة عمر بن عبد العزيز– رحمه الله– تماماً حتى قوله:" ثُمَّ رَغِبُوا مَعَ قَوْلِهِمْ هَذَا، وَرَهِبُوا". ورسالة عمر بن عبد العزيز قد شرحها مفردة، وكتب لها مقدمة جامعة أخونا الفاضل أبو العالية فخر الدين المحسي وفقه الله.

(٢) وقد تقدم ذكر ثناء شيخ الإسلام ابن تيمية على كلام ابن الماجشون هذا حيث قال في الانتصار لأهل الأثر (المطبوع باسم: نقض المنطق)، ص: ١١، ١٢:" وما أحسن ما جاء عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة أنه قال: عليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة، فإن السنة إنما جعلت ليُستن بها ويُقتصر عليها، وإنما سنها من قد علم ما في خلافها من الزلل والخطأ والحمق والتعمق ...".

(٣) وفي نسخة دار المنهج الأول: مقصَّر.

(٤) وعند الخطيب في الفقيه والمتفقه ج: ١، ص: ٥٥٦:" وَلَا فَوْقَهُمْ مُحْسِنٌ". والأقرب في هذين اللفظين أن يقال: مُقَصِّر... مُحَسِّر. ويدل عليه ما بعده. وخلاصة المعنى: أن السلف– رحمهم الله– قصروا أنفسهم على السنة، فلا قصر دون قصرهم، وكشفوا الأمور؛ فلا كشف فوق كشفهم؛ فلزم اتباعهم قصراً وكشفا، فإن قصرنا دون قصرهم؛ جفونا وفرّطنا، وإن كشفنا فوق كشفهم؛ غلونا وأفرطنا.

(٥) طمح بصره إلى الشئ: ارتفع. وكلُّ مرتفِعٍ طامِح. الصحاح للجوهري ج: ١، ص: ٣٨٨.

سَأَلْتَنِي عَنِ الْقَدَرِ، وَمَا جَحَدَ مِنْهُ مَنْ جَحَدَ، فَعَلَى الْخَبِيرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَقَطْتَ، وَذَلِكَ أَرَى الَّذِي أَرَدْتَ، فَمَا أَعْلَمُ أَمْرًا مِمَّا أَحْدَثَ النَّاسُ فِيهِ مُحْدَثَةً أَوِ ابْتَدَعُوا فِيهِ بِدْعَةً أَبْيَنَ أَثَرًا، وَلَا أَثْبَتَ أَصْلًا، وَلَا أَكْثَرَ- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ- أَهْلًا مِنَ الْقَدَرِ.

لَقَدْ كَانَ ذكره فِي الْجَاهِلِيَّةِ الجهلاء، مَا أَنْكَرُوا مِنَ الْأَشْيَاءِ، يَذْكُرُونَهُ فِي شِعْرِهِمْ وَكَلَامِهِمْ، وُيُعَزُّونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ فِيمَا فَاتَهُمْ، ثُمَّ مَا زَادَهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً.

لَقَدْ تكلم بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ وَلَا اثْنَيْنِ وَلَا ثَلَاثَةٍ، وَلَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَسَمِعَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُ، وَتَكَلَّمُوا بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ، يَقِينًا وَتَسْلِيمًا وَتَضْعِيفًا لِأَنْفُسِهِمْ، وَتَعْظِيمًا لِرَبِّهِمْ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمُهُ، وَلَمْ يُحْصِهِ كِتَابُهُ، وَلَمْ يَمْضِ بِهِ قَدَرُهُ.

إِنَّ ذَلِكَ مَعَ ذَلِكَ لَفِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ؛ لَمِنْهُ اقْتَبَسُوهُ وَلَبِهُ عَلِمُوهُ.

فَلَئِنْ قُلْتُمْ: أَيْنَ آيَةُ كَذَا؟ وَأَيْنَ آيَةُ كَذَا؟ وَلِمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَذا وكذا؟ لَقَدْ قَرَءُوا مِنْهُ مَا قَرَأْتُمْ، وَعَلِمُوا مِنْ تَأْوِيلِهِ مَا جَهِلْتُمْ، ثُمَّ آمَنُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِهِ كُلِّهِ بِالَّذِي جَحَدْتُمْ، فَقَالُوا: قَدَّرَ وَكَتَبَ، وَكُلُّ شَيْءٍ بِكِتَابٍ وَقَدَرٍ، وَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا نَمْلِكُ لِأَنْفُسِنَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ رَغِبُوا مَعَ قَوْلِهِمْ هَذَا، وَرَهِبُوا[1] وَأَمَرُوا وَنَهَوْا[2]، وَحَمِدُوا رَبَّهُمْ عَلَى الْحَسَنَةِ، وَلَامُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْخَطِيئَةِ[3]، وَلَمْ يَعْذِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْقَدَرِ[4]، وَلَمْ يُمَلِّكُوهَا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ[5]، فَعَظَّمُوا اللَّهَ بِقَدرِهِ، وَلَمْ يَعْذِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِهِ، وَحَمِدُوا اللَّهَ عَلَى مَنِّهِ، وَلَمْ يَنْحَلُوهُ أَنْفُسَهُمْ دُونَهُ.

---

(١) وقد أخرج هذه الرسالة عن عمر بن عبد العزيز، ابن بطة في الإبانة الكبرى ج: ١، ص: ١٢٢ برقم ١٧٤، ج: ١، ص: ٨٤١ برقم ١٩٥٤، إلى هذا الموضع منها، ثم زاد هاهنا في أثر ابن الماجشون ما بعد ذلك.

(٢) يعني مع إيمانهم بالقضاء والقدر، إلا أنهم رغبوا ورهبوا، وأمروا ونهوا، يعني: امتثلوا الشرع.

(٣) كما قال تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [النساء: ٧٩].

(٤) كما هو حال الجبرية، الذين يفعلون الخطايا ويعذرون أنفسهم بالقدر.

(٥) كما هو حال القدرية الذين يملّكون أنفسهم فعل الخير والشر، يقولون: نحن نفعل الخير والشر بدون قدر.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [المائدة: ٨٥]، وَقَالَ: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [البقرة: ٥٩]، فَكَمَا كَانَ الْخَيْرُ مِنْهُ، وَقَدْ نَحَلَهُمْ عَمَلَهُ[١]، فَكَذَلِكَ كَانَ الشَّرُّ مِنْهُ[٢]، وَقَدْ مَضَى بِهِ قَدَرُهُ.

وَإِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ بِاتِّبَاعِهِمْ فِي الْقَدَرِ لَأَهْلُ التَّنْزِيلِ، الَّذِينَ تَلَوْهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ[٣]، فَعَمِلُوا بِمُحْكَمِهِ، وَآمَنُوا بِمُتَشَابِهِهِ، وَكَانُوا بِذَلِكَ مِنَ الْعِلْمِ فِي الرَّاسِخِينَ، ثُمَّ وَرَّثُوا عِلْمَ مَا عَلِمُوا مِنَ الْقَدَرِ وَغَيْرِهِ مَنْ بَعْدَهُمْ.

فَمَا أَعْلَمُ أَمْرًا شَكَّ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ، لَا يَكُونُ أَعْظَمَ الدِّينَ[٤] أَعْلَى وَلَا أَفْشَى وَلَا أَكْثَرَ وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ[٥].

لَقَدْ آمَنَ بِهِ الْأَعْرَابِيُّ الْجَافِي، وَالْقُرَوِيُّ الْقَارِي[٦]، وَالنِّسَاءُ فِي سُتُورِهِنَّ، وَالْغِلْمَانُ فِي حَدَاثَتِهِمْ، وَمَنْ وَمَنْ بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ قَوِيِّ الْمُسْلِمِينَ وَضَعِيفِهِمْ، فَمَا سَمِعَهُ سَامِعٌ قَطُّ فَأَنْكَرَهُ، وَلَا عرضَ[٧] لِمُتَكَلِّمٍ قَطُّ إِلَّا ذَكَرَهُ.

لَقَدْ بَسَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَعْرِفَةَ[٨]، وَجَمَعَ عَلَيْهِ الْكَلِمَةَ[٩]، وَجَعَلَ عَلَى كَلَامِ مَنْ جَحَدَهُ النُّكْرَةَ، فَمَا مَنْ جَحَدَهُ وَلَا أَنْكَرَهُ فِيمَنْ آمَنَ بِهِ وَعَرَفَهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَأَكَلَةِ رَأْسٍ[١٠].

فَاللَّهَ اللَّهَ، فَلَوْ كَانَ الْقَدَرُ[١١] ضَلَالَةً؛ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ كَانَتْ بِدْعَةً[١]؛ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مَتَى كَانَتْ، فَقَدْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مَتَى أُحْدِثَتِ الْمُحْدَثَاتُ وَالْبِدَعُ وَالْمُضِلَّاتُ.

---

(١) يعني: قَدَّر لهم الخير الذي عملوه.

(٢) أي: خلقا. وانظر القاعدة(١٦). من القواعد التي صدّرنا بها شرح هذه الرسالة.

(٣) يعني: اتبعوه حق اتباعه.

(٤) يريد أن يقول: وهو أعظم الدين.

(٥) يريد أن يقول: إن الذين لم يؤمنوا بالقضاء والقدر شكوا في أمر هو أظهر ما يكون.

(٦) أي: المستقر.

(٧) وفي نسخة: وَلَا عُرِضَ.

(٨) أي: أن الله جعل المعرفة بالقضاء والقدر منشورة في الناس.

(٩) فالناس كلهم يقرون به إلا القدرية.

(١٠) هذا مثل يضرب للقليل؛ فإن القوم إذا اجتمعوا على رأس يأكلونه فشبعوا، فهذا دليل على أنهم قليلون، ولو كانوا كثيرين ما أشبعهم هذا الرأس. يريد أن يقول: إن منكري القدر قلة قليلة بالنسبة إلى غيرهم من الناس.

(١١) يعني: إثباته.

وَإِنَّ أَصْلَ الْقَدَرِ لَثَابِتٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، يُعَزِّي بِهِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَصَائِبِهِمْ[٢] بِمَا سَبَقَ مِنْهَا فِي الْكِتَابِ عَلَيْهِمْ، يُرِيدُ بِذَلِكَ تَسْلِيَتَهُمْ، وَيَثْبُت[٣] بِهِ عَلَى الْغَيْبِ يَقِينُهُمْ، فَسَلَّمُوا لِأَمْرِهِ، وَآمَنُوا بِقَدَرِهِ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مُبْتَلَوْنَ، وَأَنَّهُمْ مَمْلُوكُونَ غَيْرُ مُمَلِّكِينَ[٤] وَلَا مُوَكِّلِينَ[٥].

قُلُوبُهُمْ بِيَدِ رَبِّهِمْ، لَا يَأْخُذُونَ إِلَّا مَا أَعْطَى، وَلَا يَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ مَا قَضَى، قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ إِنْ وَكَلَهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ ضَاعُوا، وَإِنْ عَصَمَهُمْ مِنْ شَرِّهَا[٦] أَطَاعُوا.

هُمْ بِذَلِكَ مِنْ نِعْمَتِهِ عَارِفُونَ[٧]، كَمَا قَالَ نَبِيُّهُ وَعَبْدُهُ الصِّدِّيقُ: ﴿ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ [يوسف: ٣٣]، ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ ﴾

---

(١) والقدرية يرمون من يثبت القدر بالبدعة.

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٦]، ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾: إنا ملك لله عز وجل، قدره نافذ فينا.

(٣) وفي نسخة المكتبة الشاملة: ويُثَبِّتُ بِهِ عَلَى الْغَيْبِ يَقِينَهُمْ.

(٤) أي: لا يُمَلِّكون أنفسهم شيئاً. وفي نسخة: غَيْرُ مُمَلَّكِينَ.

(٥) بل الله عز وجل على كل شيء وكيل. وفي نسخة: وَلَا مُوَكَّلِينَ.

(٦) أي: شر أنفسهم.

(٧) أي: هم- بنعمة الله عليهم- عارفون بهذا الأصل، وهو القضاء والقدر. وهذه المعرفة هي بنعمة الله عليهم. فتقدير الكلام: بسبب ما أنعم الله عز وجل عليهم قد عرفوا هذا الأصل.

[يوسف: ٥٣]، فَتَبَرَّأَ إِلَى رَبِّهِ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَبَاءَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْخَطِيئَةِ[١]، فَكَانَتْ لَهُمْ فِيهِ[٢] أُسْوَةٌ، وَكَانُوا لَهُ شِيعَةً[٣].

لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَعَالَى الْقَدَرَ وَالْبَلَاءَ[٤] مُخْتَلِفًا فِي صُدُورِهِمْ[٥]، وَمَنَعَ الشَّيْطَانَ أَنْ يُدْخِلَ الْوَسْوَسَةَ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَقُولُوا: كَيْفَ[٦] يَسْتَقِيمُ هَذَا؟.

قَدْ عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ ابْتَلَاهُمْ، وَأَنَّ قَدَرَهُ نَافِذٌ فِيهِمْ، لَيْسَ هَذَا عِنْدَهُمْ بِأَشَدَّ مِنْ هَذَا[٧]، وَلَا يُوهِنُ هَذَا عِنْدَهُمْ هَذَا[٨].

يَحْتَالُونَ[٩] لِأَنْفُسِهِمْ كَحِيلَةِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْأَمْرَ بِيَدِهِ[١٠]، وَيُؤْمِنُونَ بِالْقَدَرِ إِيمَانَ مَنْ[١] عَلِمَ أَنَّهُ مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِهِ[٢].

---

(١) هذا على أحد الأقوال في الآية أن هذا من قول يوسف عليه السلام، والصحيح- كما رجحه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوي ج: ١٥، ص: ١٣٨، ج: ١٠، ص: ٢٩٨. وكذلك قال ابن كثير في تفسيره- أن قوله:﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ ﴾ [يوسف: ٥٣]، هو من قول امرأة العزيز وليس من قول يوسف. قال ابن كثير:" وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام. وقد حكاه الماوردي في تفسيره، وانتدب لنصره الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية، رحمه الله، فأفرده بتصنيف على حده ... لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف، عليه السلام، عندهم، بل بعد ذلك أحضره الملك"، تفسير ابن كثير ج: ٤، ص: ٣٩٥.

(٢) أي: للمسلمين في يوسف عليه السلام.

(٣) لأنهم سلكوا مسلكه؛ ومن سلك مسلك شخص فهو من شيعته، وعليه فنحن من شيعة الأنبياء. قال الله تعالى عن نوح:﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ٨٣ ﴾ [الصافات: ٨٣].

(٤) والبلاء والقدر من باب واحد، وكُلُّ بلاء فهو قدر.

(٥) أي: في صدور المسلمين.

(٦) فالسؤال بكيف ممنوع فيما يتعلق بالله تعالى: بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله. ومن أفعاله: القضاء والقدر.

(٧) يعني القدر والبلاء.

(٨) البلاء والقدر عندهم على حد سواء، لا يقولون: البلاء ليس من القدر، ولا يغلبون القدر فينفون قدرة العبد ومشيئته، وإنما يجمعون بين هذا وهذا.

(٩) أي يتسببون، ويأخذون بالأسباب.

(١٠) أي: يأخذون بالأسباب، كما تأخذ المعتزلة، لكن المعتزلة جعلوا الأمر لأنفسهم، أي: أنهم لا يقصرون أبدًا في الأسباب، كأن الناظر إليهم يقول هؤلاء من المعتزلة والقدرية؛ لأنهم يعوّلون على الأسباب.

فَلَمْ يُبَطِّيهِمُ[٣] الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَنْ عِبَادَتِهِ[٤]، وَلَمْ يُلْقُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ مِنْ أَجْلِهِ[٥].
وَلَمْ يُخْرِجْهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبَلَاءِ مِنْ مُلْكِهِ[٦]، فَهُمْ يَطْلُبُونَ وَيَهْرَبُونَ[٧]، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ بِالْقَدَرِ يُوقِنُونَ[٨].

---

(١) في نسخة دار المنهج الأول: مَنْ قد عَلِمَ.

(٢) أي: كأنهم جبرية.

وهكذا أهل السنة والجماعة في كل مسألة، يأخذون الحق الذي في الطرفين فيكتمل لهم الحق، بخلاف الجبرية، فعندهم أن الإنسان لا إرادة له ولا قدرة ولا حيلة، والقدرية بالعكس، أن الحيلة لهم والأمر لهم، وأن لا قدر.

فنأخذ من القدرية اهتمامهم بالأسباب، ونأخذ من الجبرية إيمانهم بالقدر؛ فنجمع بين الأمرين. والطائفتان إنما انحرفتا؛ لأنهما لم تجمعا، وإنما فرقتا ما جمع الله عز وجل.

(٣) أي: لم يبطئهم.

(٤) والعبادة من الأسباب. لم يقولوا: طالما أن كل شيء بقضاء وقدر؛ فلا داعي للعبادة. وقد ذكر ابن القيم في أول الباب السابع ما يشفي في هذا الباب من الأحاديث النبوية، ثم قال:" فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه، بل يوجب الجد والاجتهاد؛ ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال: ما كنت أشد اجتهاداً مني الآن. وهذا مما يدل على جلالة فقه الصحابة ودقة أفهامهم وصحة علومهم؛ فإن النبي ﷺ أخبرهم بالقدر السابق وجريانه على الخليقة بالأسباب. فإن العبد ينال ما قُدر له بالسبب الذي أُقدر عليه، ومُكن منه، وهيئ له. فإذا أتى بالسبب؛ أوصله إلى القدر الذي سبق له في أم الكتاب، وكلما زاد اجتهاداً في تحصيل السبب كان حصول المقدور أدنى إليه. وهذا كما إذا قدر له أن يكون من أعلم أهل زمانه؛ فإنه لا ينال ذلك إلا بالاجتهاد والحرص على التعلم وأسبابه...". شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل(١/٢٩٥).

(٥) أي: لا يتعرضون للمهالك؛ لأجل أنها بقضاء وقدر، وإنما يجتنبون المهالك.

(٦) فليسوا هم الذين بلَوا أنفسهم، وإنما هذا بقدر الله عز وجل.

(٧) يطلبون الخير ويهربون من الشر، وهذه هي الحيلة، وهذا هو الأخذ بالأسباب.

(٨) مع طلبهم وهربهم فهم يوقنون بالقدر.

لَا يَأْخُذُونَ إِلَّا مَا أَعْطَاهُمْ، وَلَا يُنْكِرُونَ أَنَّهُ ابْتَلَاهُمْ، كَذَلِكَ خَلَقَهُمْ، وَبِذَلِكَ أَمَرَهُمْ[1].
يَضْعُفُونَ[2] إِلَيْهِ فِي الْقُوَّةِ وَيُقِرُّونَ لَهُ بِالْقُدْرَةِ وَالْحُجَّةِ.

لَا يَحْمِلُهُمْ تَضْعِيفُهُمْ أَنْفُسَهُمْ[3] أَنْ يَجْحَدُوا حُجَّتَهُ عَلَيْهِمْ[4]، وَلَا يَحْمِلُهُمْ عِلْمُهُمْ بِعُذْرِهِ[5] إِلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ أَنْ يَجْحَدُوا أَنَّ قَدَرَهُ نَافِذٌ فِيهِمْ[6]، هَذَا عِنْدَهُمْ سَوَاءٌ وَهُمْ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ أَغْنِيَاءُ[7].
وَقَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فِتْنَةِ ذَلِكَ[8]، فَلَمْ يَفْتَحْهَا عَلَيْهِمْ وَفَتَحَهَا عَلَى قَوْمٍ آخَرِينَ[9]، لَبَّسُوا[10] أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِمْ[11] مَا يَلْبِسُونَ،

---

(١) والدليل من القرآن قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].
(٢) فهم في حال قوتهم لا يقولون كما تقول القدرية، أنهم يفعلون كل شيء، وهم قادرون على كل شيء، وإنما هم في حال قوتهم يضعفون؛ لأنهم يعلمون أن ذلك بإقدار الله لهم.
(٣) يعني: بالقدر.
(٤) أي: لا يجعلون ضعفهم حجة لهم يقابلون بها حجة الله عليهم، والجبرية يقولون نحن ضعفاء، لكن عندهم غلو في إثبات القدر.
(٥) العذر هنا بمعنى الحجة، أي لا يحملهم حجة الله عليهم أن يجحدوا أن قدره نافذ فيهم، وهذه الجمل المتقابلة هي رد على القدرية من جهة، وعلى الجبرية من جهة أخرى.
(٦) والقدرية يقولون: قامت حجة الله على العباد، ففهموا من هذا نفي القدر.
(٧) فالغني من جمع بين الأمرين، ولم يفرق.
(٨) أي: من فتنة التفريق، كما وقعت فيه القدرية الغلاة في النفي، والجبرية الغلاة في الإثبات.
(٩) مثل القدرية الغلاة في النفي، والجبرية الغلاة في الإثبات.
(١٠) لبسوا: خلطوا، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأنعام: ٩]، أي: لخلطنا عليهم ما يخلطون.
(١١) في نسخة دار المنهج الأول: لَبَّسُوا أَنْفُسَهُمْ فلبس عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ.

فَهُمْ هُنَالِكَ فِي غَمْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ، لَا يَجِدُونَ حَلَاوَةَ الْحَسَنَةِ[1] فِيمَا قُدِّرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُصِيبَةِ حِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ يَمْلِكُونَ أَنْ يُقَدِّمُوهَا[2] قَبْلَ أَجَلِهَا[3] وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا. فَسُبْحَانَ اللَّهِ! ثُمَّ ثُمَّ سُبْحَانَ اللَّهِ![4].

فَهَلُمَّ[5] يَا عِبَادَ اللَّهِ إِلَى سَبِيلِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي كُنْتُمْ مَعَهُمْ عَلَيْهَا[6]، فَانْبَجَسْتُمْ[7] بِأَنْفُسِكُمْ دُونَهَا، فَتَفَرَّقَتْ بِكُمُ السُّبُلُ عَنْهَا، فَارْجِعُوا إِلَى مَعَالِمِ الْهُدَى مِنْ قَرِيبٍ، قَبْلَ التَّحَسُّرِ وَالتَّنَاوُشِ[8] مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ.

فَقُولُوا كَمَا قَالُوا، وَاعْمَلُوا كَمَا عَمِلُوا، وَلَا تُفَرِّقُوا[9] بَيْنَ مَا جَمَعُوا وَلَا تَجْمَعُوا بَيْنَ مَا فَرَّقُوا، فَإِنَّهُمْ قَدْ جُعِلُوا لَكُمْ أَئِمَّةً وَقَادَةً[10]، وَحَمَلُوا إِلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا هُمْ عَلَيْهِ أُمَنَاءُ[1] وَعَلَيْكُمْ فِيمَا جَحَدْتُمْ مِنْهُ شُهَدَاءُ.

---

(١) الحسنة هنا بمعنى: الصبر.

(٢) أي: المصيبة.

(٣) ولذلك تقول القدرية: القاتل قطع على المقتول أجله، ولا يقولون المقتول مات بأجله.

(٤) سبح المصنف هاهنا، استعظامًا، لبشاعة قولهم وزعمهم.

(٥) هاهنا المصنف يدعو القدرية والجبرية إلى الرجوع إلى سبيل المسلمين، وهذا هو الواجب على كل صاحب سنة أنه يفرح برجوع المبتدع عن بدعته إلى السنة.

(٦) انظر إلى هذا المنهج في دعوتهم: تذكير لهم بما كانوا عليه قبل البدعة.

(٧) أي انفجرتم، فأخذتم ذات اليمين والشمال.

(٨) التناوش: التناول، والذي يتناول من مكان بعيد لا يصل إلى مبتغاه، كما قال سبحانه: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ: ٥٢، ٥٤].

(٩) هذا هو زبدة رسالة هذا الإمام رحمه الله.

(١٠) وفي الحقيقة أن أصل البدع هو ترك اتباع السلف أجمعين.

فَلَا تَجْحَدُوا مَا أَقَرُّوا بِهِ مِنَ الْقَدَرِ فَتَبْتَدِعُوا، وَلَا تَشُدُّوهُ بِغَيْرِهِ[٢] فَتَكَلَّفُوا[٣]، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَصَحَّ قَلْبًا فِي الْقَدَرِ مِمَّنْ لَمْ يَدْرِ أَنَّ أَحَدًا قَالَ فِيهِ شَيْئًا[٤]، فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِهِ غَضًّا جَدِيدًا[٥] لَمْ تُدَنِّسْهُ الْوَسَاوِسُ، وَلَمْ يُوهِنْهُ الْجَدَلُ وَلَا الِالْتِبَاسُ، وَبِذَلِكَ فِيمَا مَضَى صَحَّ فِي صَدْرِ النَّاسِ[٦].

فَاحْذَرُوا هَذَا الْجَدَلَ؛ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى كُلِّ مُوبِقَةٍ[٧]، وَلَا يُسلِمُكُمْ إِلَى ثِقَةٍ، لَيْسَ لَهُ أَجْلٌ يَنْتَهِي[١] إِلَيْهِ[٢]، وَهُوَ يَدْخُلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ[٣].

---

(١) كما قال ﷺ:" النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ". أخرجه مسلم، في صحيحه ج: ٤، ص:١٩٦١، برقم ٢٥٣١.

(٢) أي أن القضاء والقدر ما يحتاج أن يشد بغير أدلة القرآن والسنة من الكلام أو الجدل أو غير ذلك؛ لأنه مستغن بنفسه، ومما يفعله بعض المنتسبين إلى العلم أنهم يردون على أهل البدع بالكلام والجدل، فيقعون في الحيرة والضلال، وقد اعترف بهذا أجلة الذين دخلوا في علم الكلام وندموا على ذلك أشد الندم، كما في باب الأسماء والصفات وغيرها.

(٣) أي: فَتَتَكَلَّفُوا.

(٤) قوله:" من لَمْ يَدْرِ أَنَّ أَحَدًا قَالَ فِيهِ شَيْئًا"، يعني به: من لم يطلع على كلام أهل الجدل والكلام فيه، كالعجائز في البيوت وكعوام الناس، فإن هذا في قلوبهم من أوضح ما يكون، فعدم الدراية بكلام من تكلم فيه أسلم شيء؛ لأنها تحفظ الفطرة سليمة.

(٥) يعني: على الفطرة.

(٦) أي: صح الإيمان بالقضاء والقدر في صدر الناس بتجنب الجدل والكلام فيه.

(٧) الموبقة: مهلكة.

فَالْمَعْرِفَةُ بِهِ[٤] نِعْمَةٌ، وَالْجَهَالَةُ بِهِ[٥] غِرَّةٌ.

وَعَلَامَاتُ الْهُدَى لَنَا دُونَهُ[٦]، مَنْ رَكِبَهُ أَرْدَاهُ[٧]، وَتَرَكَ الْهُدَى وَرَاءَهُ. بَيِّنٌ أَثَرُهُ، وَقَرِيبٌ مأخَذُهُ، لَا يُكَلِّفُ أَهْلَهُ الْعَوِيصَ[٨] وَالتَّشْقِيقَ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْقُرْآنِ مَوْئِلٌ مِثْلُ السُّنَّةِ[١]، فَلَا يَسْقُطَنَّ[٢] ذَلِكَ عَنْكَ؛ فَتَحَيَّرَ فِي دِينِكَ وَتَتِيهَ[٣] وَتَتِيهَ[٣] فِي طَرِيقِكَ ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الأنعام: ٧١].

---

(١) في طبعة دار المنهج الأول: يُنتهى إليه.

(٢) فباب الجدل في القدر لا ينتهي.

(٣) قال إبراهيم: تقدم عند ابن بطة في هذا الكتاب ج: ١، ص: ٢٧٣ برقم ٦٨٥ نحو هذا التحذير من ابن الماجشون من الجدل حيث قال ابن بطة:" أخبرنا أبو القاسم حفص بن عمر قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال: أملى علي عبد العزيز بن الماجشون قال:" احذروا الجدل، فإنه يقربكم إلى كل موبقة، ولا يسلمكم إلى ثقة، ليس له أجل ينتهى إليه، وهو يدخل في كل شيء، فاتخِذوا الكف عنه طريقا، فإنه القصد والهدى، وإن الجدل والتعمق هو جور السبيل، وصراط الخطأ فلا تحسبن التعمق في الدين رسخا، فإن الراسخين في العلم هم الذين وقفوا حيث تناهى علمهم.

فاحذرهم أن يجادلوك بتأويل القرآن واختلاف الأحاديث عن رسول الله ﷺ وتجادلهم فتزل كما زلوا، وتضل كما ضلوا، فقد كفتك السيرة . يعني سيرة السلف . مؤنتها وأقامت لك منها ما لم تكن لتعدله برأيك، ولا تتكلفن صفة الدين لمن يطعن في الدين، ولا تمكنهم من نفسك، ولا تعرضهم دينك، فإنما يريدون أن يعنتوك، أو يأتون بشبهة فيضلوك، ولا تقعد معهم. قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٦٨]. ولعمري إن صفة الدين لبينة، وإن سبله لواضحة، وإن مأخذه لقريب لمن أراد الله هداه، ولم تكن الخصومة والجدل هواه، ولولا أن يأخذ الأمر من غير مأخذه أو تتبع فيه غير سبيل أهله، فإن عوراتهم لمكشوفة، وإن حجتهم لداحضة. دانوا الله بغير دين واحد بأديان شتى، يمسون على دين، ويصبحون به كافرين".

(٤) أي: المعرفة بهذا الحذر.

(٥) أي: الجهالة بهذا الحذر.

(٦) أي: دون الجدل، فلا نحتاج إلى الجدل لنهتدي.

(٧) لأن الجدل هوى، وليس بعد الهدى إلا الهوى، قال تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [القصص: ٥٠]؛ فالإنسان إذا لم يستجب للسنة؛ فإنه يتبع الهوى.

(٨) العويص من المسائل، والشقشقة في الكلام.

(١) لأن أهل الأهواء يستدلون بالقرآن، وقد جعل الله القرآن حمالاً لوجوه، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٢]؛ فالقرآن كان يتلى في عهد النبي ﷺ فيزداد به أناس إيمانًا، ويزداد به أناس ضلالًا، كما قال الله تعالى في المنافقين: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٤، ١٢٥]؛ فالسنة النبوية والسنة الصحابية مبينة لكلام رب البرية عز وجل. والكلام في حاجة القرآن للسنة وأن السنة قاضية على القرآن أصل عظيم عند أهل السنة، وما انحرف من انحرف إلا بجهله بالسنة.

(٢) أي: لا يغيب عنك هذا الأصل فتتحير.

(٣) فالذي على غير علم بالسنة تائه حيران.

فهرست المصادر والمراجع

(مرتبة هجائيا حسب شهرة المؤلف)

١. ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، (الهند–حيدر آباد–الدكن: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٧١هـ ١٩٥٢م)، ط: ١.

٢. ابن بَطَّة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، (المملكة العربية السعودية–الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ).

٣. ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ):

٤. الانتصار لأهل الأثر (المطبوع باسم: نقض المنطق)، المحقق: عبد الرحمن بن حسن قائد، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٣٥هـ)، ط: ١، ص: ١١، ١٢. وينظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ج: ٢، ص: ٤١٥.

٥. الفتاوى الكبرى (دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ –١٩٨٧ م).

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المحقق: محمد رشاد سالم، (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ –١٩٨٦ م)، ط: ١.

٦. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، الثقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبدالمعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، (الهند–حيدر آباد–الدكن: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٣٩٣هـ ١٩٧٣م)، ط: ١.

٧. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، أبو الفضل (المتوفى: ٨٥٢هـ): تهذيب التهذيب، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ) ط: ١.

٨. تقريب التهذيب، المحقق: محمد عوامة، (سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م)، ط: ١.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، المحقق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م)، ط: ١.

٩. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (دار المعرفة، لبنان–بيروت، ١٣٩٨هـ١٩٧٨م).

١٠. ابن كثير الدمشقي إسماعيل بن عمر، أبو الفداء (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م)، ط ١.

١١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، (لبنان–بيروت: دار صادر –١٤١٤هـ)، ط: ٣.

١٢. أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، المحقق: سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ–١٩٩٠م)، ط: ١.

١٣. أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، المحقق: د. زياد محمد منصور، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٤هـ)، ط:١.

١٤. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، خلق أفعال العباد، لمحقق: د. عبد الرحمن عميرة، (السعودية–الرياض، ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م).

١٥. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة عوض، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ –١٩٧٥م)، ط: ٢.

١٦. الجوهري إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ –١٩٨٧م)، ط: ٤.

١٧. الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: ٤٦٣هـ): تاريخ بغداد، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢ م)، ط ١.

١٨. الفقيه والمتفقه، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، (السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ)، ط ٢.

١٩. الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، شمس الدين (المتوفى: ٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المحقق: الدكتور عوّاد معروف، (دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ط: ١.

٢٠. سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (لبنان-بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م)، ط: ٣.

٢١. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المحقق: محمد عوامة، أحمد محمد نمر الخطيب، (السعودية-جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية -مؤسسة علوم القرآن، ١٤١٣ هـ -١٩٩٢ م)، ط: ١.

٢٢. عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الرحمن الشيبانيّ البغدادي (المتوفى: ٢٩٠هـ)، السنة، المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، (الدمام: دار ابن القيم، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م)، ط: ١.

٢٣. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، (لبنان-بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م)، ط: ٨.

٢٤. اللالكائي أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (المتوفى: ٤١٨هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، (السعودية: دار طيبة، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م)، ط: ٨.

٢٥. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، زين الدين أبو عبد الله الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت–صيدا: المكتبة العصرية–الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م)، ط: ٥.

٢٦. مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، (دار الهداية).

٢٧. المزي، يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م)، ط:١.

٢٨. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

فهرست الموضوعات

المقدمة..... ٣
التمهيد وفيه:
أولًا: ترجمة عبد العزيز بن الماجشون ١٥
اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ١٥
معنى الماجشون وسبب تلقيبه بذلك. ١٥
شيوخه ١٧
تلاميذه ١٧
ثناء العلماء عليه ١٧
وفاته رحمه الله تعالى ٢٠
ثانيًا: ذكر ما له من رسائل وأقوال في باب الاعتقاد ٢١
١. رسالته في إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة..... ٢١
٢. رسالته في الإيمان بالقضاء والقدر ٢٣
نص رسالة عبد العزيز الماجشون كما رواها ابن بطة ٢٤
فهرست المصادر والمراجع ٥٠
فهرست الموضوعات ٥٤